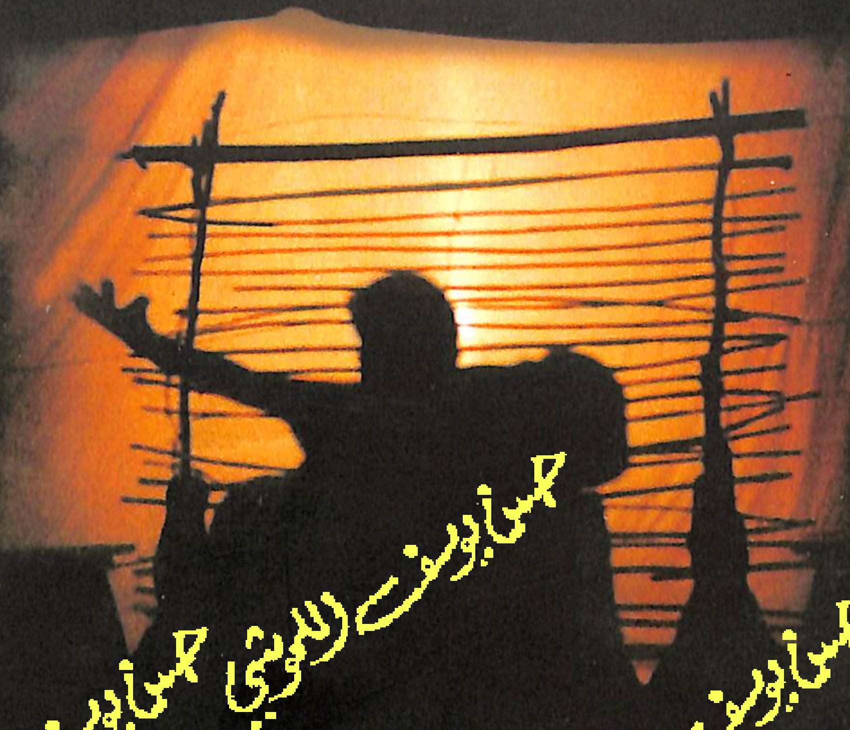
الفجر غجر

مسرحية



خميس مبارك

مجلس الثقافة العام

إصدارات

مجلس الثقافة العام

الغجـر غجـر

مسرحية

خميس مبارك

الناشر

مجلـس الثـقافـة الـعـام

اسم الكتاب	الغجر غجر (مسرحية)
اسم المؤلف	خميس مبارك
سنة النشر	2008 م
رقم الإيداع	771 / 2008 م
الترقيم الدولي	6 - 694 - 38 - 9959 - 978
تصميم الغلاف	علي العباني
التنفيذ الفني	دار قباء الحديثة - القاهرة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فرع بنغازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca

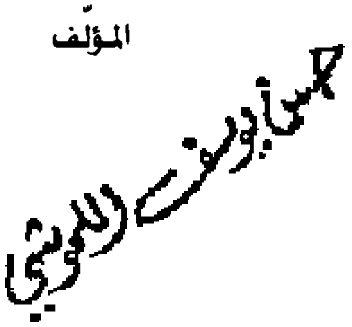
مقدّمة

★ كان حلماً .. وعندما تحقق مات على أيدي أهله .. من هنا انطلقت الفكرة .. مع ذلك يقرر الأهل عدم الاعتراف بقتل حلمهم .. بل قرارهم النهائي هو البحث عن الحلم هناك في الأفق .. فربما .. وربما .. وربما..

★ (الفجر غجر) مسرحية تراجيدية مؤلمة .. تبدأ بكارثة وتستمر كوارثها .. وتنتهي بالكارثة الأكبر .. فكيف سنسعد غجر هذه المسرحية بينما واقعهم مؤلم .. لا انتماء .. لا استقرار .. لا حب .. لا شيء غير جراح تتفتح فوق جراح قديمة.

★ هذه المسرحية قُدّمت ضمن المهرجان الوطني الثامن بطرابلس على خشبة مسرح الكشاف .. يوم الأحد 17 . 10 . 1999.. وأعيد عرضها ببنغازي يوم الثلاثاء 8 . 8 . 2000 .. حيث قام بإخراجها خالد الشيخي لفرقة المسرح الوطني ببنغازي .. وقد لاقت اهتماماً كبيراً لما تحمل من مضامين عدم الانتماء والرحيل الأبدي .. فهل سيستقر الغجر يوماً ما .. في أرض ما.

المؤلّف



خيزران	من سادة الفجر
لهيب	من سادة الفجر
الحكيم	طبيّب القوم
العرّاف	منجّم القوم
ذئاب	شاب غجري
هجرس	شاب غجري
وعول	صانع الشراب
تساهيل	صبي غجري
نيران	ابن لهيب
المرأة	زوجة نيران
التاجر	من أغنياء الحضر
الحارس 1	حارس التاجر
الحارس 2	حارس التاجر
الشاب 1	من الفجر
الرجل	من الفجر
أحدهم	من الفجر
الفتى 1	من الفجر
الفتى 2	من الفجر
الفتى 3	من الفجر
الفتى 4	من الفجر
الفتى 5	من الفجر
رجل 1	من الفجر
رجل 2	من الفجر
رجل 3	من الفجر
رجل 4	من الفجر
رجل 5	من الفجر

رجـــــل 6 مــــن الغجــــر
رجـــــل 7 مــــن الغجــــر
رجـــــل 8 مــــن الغجــــر

❖ مجموعة غجر من الراقصين المغنيين

المشهد الأول

** المنظر .....

(ساحة صغيرة بين خيام الغجر ذات الألوان الزاهية .... والتي يغلب عليها اللون الأحمر الداكن .... وقليل من الأصفر)

** الوقت .....

(قبل الفجر بساعات قليلة)

(مجموعة كبيرة من الغجر يسهرون على أضواء مشاعل كبيرة جعلت المكان وكأنه نهار)

(الغجر يرتدون ملابس ذات ألوان فاقعة ولهم شعر طويل مصبوغ بعدة ألوان)

(الوشم العريض واضح على أيديهم)

(الأساور والخواتم بأيديهم .... والسلاسل والعقود ذات العقيق الكبير بأعناقهم)

(مجموعة ترقص على أنغام مجموعة أخرى تغني من (الفلكلور الغجري) مع لعلعة المزامير ودق الطبول المدوية)

(يتوسط القوم السيد لهيب والسيد خيزران)

(فجأة نسمع صرخات مدوية تقترب من المكان)

(يتوقف الجميع عن الرقص والغناء)

(أغلب المجموعة يتجهون بخطوات سريعة نحو مصدر الصوت)

(شيء من الارتباك يصيب الجميع)

(حركة غير طبيعية تدب في المكان)

(يقتحم المكان (رجل 1) و(رجل 2))

رجل 1 : كارثة .. كارثة .. كارثة .. يا سيد لهيب.

رجل 2 : مصيبة .. مصيبة .. المصائب يا سادة.

(يقف لهيب وخيزران)

رجل 1 : يا سيد لهيب حلّت كارثة.

رجل 2 : إنها المأساة

لهيب : كارثة ؟ .. مأساة ؟

رجل 1 : بل مصائب الدهر يا سيد لهيب فوق رؤوسنا حطت.

لهيب : سأعرف في اللحظة ما تحملون من أنباء .. وإن لم تكن مصائب أو كوارث كما تدّعون .. فسأنزع أظافركم من أماكنها.

رجل 2 : نعم.

لهيـــــــب : (ينظر إلى خيزران) ماذا يا خيزران ؟ .. هل لك أن تفهم بما يهذي هذا وذاك.

خيـــــزران : (لأحدهم) ماذا ؟ .. أي كارثة حلّت ؟ وأي مأساة تقصد ؟

رجـــــل 1 : ولكن يا سادة الفجر علينا أن نصبر على مصائبنا.

خيـــــزران : الغجري صبور بطبعه ولا تهده المصائب .. هات النبأ.

رجـــــل 1 : نيران.

(صمت .. نظرات استغراب)

لهيـــــــب : نيران.

(نظرة هنا ونظرة هناك)

رجـــــل 2 : نعم .. نيران.

لهيـــــــب : نيران ابني ؟ .. ماذا فعل نيران. ؟

خيـــــزران : ماذا من وراء نيران الصغير غير الهروب المتتالي.

لهيـــــــب : نيران هرب ؟ (يضحك) ما الجديد ؟ .. أين الكارثة في هروب نيران ؟ (بشيء من الطمأنينة التي عادت إليه) لقد تعودنا منه ذلك.

خيـــــزران : فعلها قبل ذلك عدة مرّات .. وكان دائماً يفشل ويعود به رجالنا قبل أن يصل إلى هدفه.

لهيـــــــب : تطلان قبل أن يطل الفجر بلحظات .. لتفسدا هذه السهرة الجميلة .. بسبب هروب نيران .. كان الأفضل أن تلحقا به .. بدل إضاعة الوقت في إخبارنا.

رجـــــل 2 : نيران لم يهرب هذه المرة.

لهيـــــــب : (بسخرية) ماذا فعل إذاً ؟ .. هل طار إلى السماء ليحصد النجوم .. أم شقّ الأرض وغاص بها ؟

(الجميع يضحكون)

رجـــــل 1 : (بحسم) لا هذه ولا تلك.

لهيـــــــب : (باستغراب) ماذا ؟

رجـــــل 2 : بل هي الكارثة .. وهي المصيبة .. وهي المأساة.

لهيـــــــب : أتلعبان بعواطفنا ؟ .. أحدكما يختصر القصة ويقول ما الذي حدث ؟

رجـــــل 1 : لقد انتحر نيران.

خيـــــزران : (بصرخة) ماذا ؟

رجـــــل 2 : نعم لقد انتحر نيران.

(وقع الخبر كالصاعقة .. الصمت يعمّ الجميع .. نظرات الفزع متبادلة)

رجـــــل 1 :   هاتوه.

(يدخل البعض وهم يحملون شيئاَ ملفوفاَ بسواد)

لهيـــــب :   (يصاب بالانهيار) .. ل .. ل .. لم استوعب .. لا أصدق ما أرى .. ربما لم أسمع جيداَ .. وأرجو أن أكون كذلك.. أو ربما في حلم .. وأرجو أن أكون كذلك.

خيــــزران :   (للرجل 2) بماذا تهذي يا رجل ؟.

رجـــــل 2 :   ما قلت إلاّ ما رأيت .. ها هو أمامكم .. إنه نيران.. وجدناه محروقاً.

لهيـــــب :   محروقا ؟

خيــــزران :   محروقاً ؟ .. فعلاً كارثة .. مصيبة .. بل مأساة.

لهيـــــب :   (فقد التركيز) أكاد أجن .. لا أستطيع فهم كلمات مبتورة يا خيزران.

خيــــزران :   (للرجل 2) لا توجز النبأ.

رجـــــل 2 :   نيران علّق ملابسه على السدرة الكبيرة .. وأشعل النار بالسدِرة الصغيرة .. ورمى بنفسه فيها .. ولم يبق منه إلا عظام محروقة وسط كومة رماد.

خيــــزران :   كيف نعرف بأنه انتحر برغبته.

رجـــــــل 1 : ربّما بملابسه التي علّقها سليمة.

خيـــــــزران : ألا يكون قد قتل .. ثم جرّد من ملابسه ورُمي بالنار حتى تنطلي الحيلة ؟

رجـــــــل 2 : ربما.

خيـــــــزران : حكيم القوم .. سيعرف إن كان قد قُتل أم انتحر.

لهيــــــــب : (يمنـع دموعـه) أيـن غجـر الـدنيا ؟ آلام الـدنيا تجمعت وحطت بقلبي يا خيزران.

خيـــــــزران : سنغسل قلبـك بـدماء الخفـافيش .. إلينـا بـدماء الخفافيش.

(يخرج بعضهم)

خيـــــــزران : (بشرود) إنهـا لكارثـة فعـلاً .. مـاذا سـنجني مـن وراء ذلك يا نيران ؟

لهيــــــــب : (منهاراً) بل سنجني الكثير .. وستصبح أيامي صعبة .. إنني تعب.

خيـــــــزران : الويل.

لهيــــــــب : لا طعم للحياة بعدك يا نيران .. (يصرخ) هلِ تسمعني يا نيران ؟ .. أرى مصائب الدنيا عليّ كثيرة .. وأخشى توافدها إلى يوم الممات.

خيـــــــزران : (بهمس) إنّ أكبر الهموم جبروتاً على القلب هي قسوة الموت .. والتي لا تجد لها دواءً شافياً.

لهيـــــــب : (يجوب ببصره إلى السماء) إنني لا أرى غرباناً تحلق.

خيـــــزران : (بشرود وهمس) .. ستحلّق يا سيد لهيب مع بزوغ الفجر.

لهيـــــــب : (أكثر شروداً) ولا أسمع نعيقاً للبوم.

خيـــــزران : (بنفس الحالة) عند الفجر سنسمع النعيق.

لهيـــــــب : (بشرود) .. ولا أسمع عواء الذئاب.

خيـــــزران : (بهمس) إننا وقت الفجر ربما نامت كل ذئاب الدنيا.

(لهيب يقف يصرخ ويجوب المكان)

لهيـــــــب : ولا أسمع نائحات يقطعن بأظافرهن الخدود ويشققنّ الصدور .. ويملأن الدنيا غباراً .. أيها الموت الذي لا يتركنا .. أرحنا فقد أفنيت كلّ حبيب.. ابحثوا لي عن شاب رقيق يملأ الحزن قلبه ويصب دموعه في أيدينا لنغسل بها وجوهنا كلّ صباح أغبر .. ابحثوا لي عن شيخ هرم يملأ اليأس حياته ويتأمل خراب الدنيا.

لهيـــــــب : أشعر بتعب الدنيا فوق ظهري .. موتك يا نيران يبشر بنهايات الدنيا .. نيران مات .. مات بدون تهاليل .. ولا دموع حبيبه.

(يدخل بعضهم يحملون إناءً كبيراً به دماء الخفافيش)

لهيـــــــــب : كبدي .. قلبي .. روحي نيران .. بموتك خسرت كلّ شيء (يجوب المكان) لقد مللنا من حياتنا حتى الموت .. لقد اختنقنا بهذا الأفق المسدود .. ضقنا ذرعاً بهذه الحياة .. نريد مغادرة هذا الأفق إلى الأبد.

خيـــــزران : (يغمس يده في الدم ويمسح على وجه لهيب) .. اغسل وجهك بدم الخفافيش.

(يبدأ الرجال بإيقاع خفيف غير منتظم بأرجلهم على الأرض)

لهيـــــــــب : هل تسمعني يا نيران ؟ .. كنت دائماً تطلب الانتماء .. تطلب شيئاً ندافع عنه حتى نحس بوجودنا .. وماذا بعد ؟ أحلامك ستتحقق.. وهل تموت الأحلام بموت صاحبها.

خيـــــزران : (يجوب المكان أيضاً) اغسلوا بالدماء الأصباغ والألوان.

لهيـــــــــب : (يجوب المكان) استدعوا النائحات لنغسل وجوهنا بدموعهن.

خيـــــزران : نريد وجوهنا الحقيقة .. قصوا الشعر المزيف بالألوان .. كيف يكون العيش في دنيا مزيّفة.

(يزداد دق الأرجل على الأرض وقد أصبح منتظما وهم يغمسون في إناء الدم بانتظام)

لهيـــــــب : أصبحت حياتنا مؤلمة وتعسة.

خيـــــزران : معذبون نحن في أرض الدنيا.

لهيـــــــب : هاتوا غربان الدنيا لتحوم فوق رؤوسنا بلعنتها.

خيـــــزران : هاتوا بوم العالم لينعق على حياة تنذر بالشر.

لهيـــــــب : لا استقرار ولا طمأنينة .. والنواح هو حياتنا القادمة .. الحزن حتى الموت.

خيـــــزران : دقوا الأرض .. دقوا الأرض .. دقوا الأرض.

لهيـــــــب : زلزلوا الدنيا ليسمع العالم نواح الغجر .. وأولاد الغجر وأولاد أولاد الغجر .. وأحفاد أحفاد الغجر..
(يزداد دق الأرض بالأرجل حتى يطغى على صوت لهيب وهم يتغنون ببكائه من تراث الغجر)

(إظـــلام)

المشهد الثاني

لهيـــــب : (يجوب المكان) .. الويل الويل .. لقد ضقت ذرعاً بالنظر إلى هذا الأفق الذي يحاصرنا منذ أن ولدنا.. وسيبقى حتى الممات من كل الاتجاهات..أينما اتجهت بنظري أجد أفقاً مسدوداً فأشعر بالانقباض .. أشعر بالقيود .. إنني أبتغي الانفكاك .. من هذا الأفق الضيق.

خيـــزران : سيد لهيب اهدأ .. براح الدنيا لا يمثّله براح واتساع العالم لا يمثله اتساع.

لهيـــــب : لا .. أنا أشعر بالاختناق (يشير إلى الأفق) .. انظر .. ألا ترى الأفق مسدوداً.

خيـــزران : سيد لهيب .. منذ الليلة البارحة وأنت بهذه الحالة وبهذا التوتر .. يجب أن تستريح قليلاً.

لهيـــــب : شُق الأفق لأرى ما بعده .. وعندها سأشعر بالانطلاق.

خيـــــــزران : استرح سيد لهيب.

لهيـــــــــب : لا .. لن أستريح حتى أعرف .. هل قُتل ولدي أم انتحر ؟

خيـــــــزران : في الحالتين النتيجة واحدة.

لهيـــــــــب : لا .. ليست واحدة .. فالمقتول غير المنتحر.

خيـــــــزران : (يفقد أعصابه) .. مقتول أم منتحر فهو لن يعود.

لهيـــــــــب : (بهدوء) .. ميت .. تريد أن تقول ميت ؟!

خيـــــــزران : أنا قُلت لن يعود .. والميت لا يعود .. ماذا يفيد أن قلنا مقتول أم منتحر.

لهيـــــــــب : (بشرود) لا يفيد .. صحيح .. ولكن هل يجب أن لا نعرف إن كان مقتولاً أم منتحراً ؟

خيـــــــزران : حتى وإن عرفنا .. فالنتيجة في الحالتين ميت.

لهيـــــــــب : وما يضرك إن عرفنا ؟

خيـــــــزران : سنعرف.

لهيـــــــــب : متى ؟

خيــــــزران : عندما ينتهي الحكيم من عمله.

لهيـــــــــب : إني لأستعجل اللحظة التي يعلن فيها حكيم الغجر سبب الموت .. وبعدها سأرحل إلى ما كان يحلم به نيران .. (يجوب المكان بشكل حالم) .. كان دائماً يحلم بالرحيل الأبدي إلى بلاد البحر .. كان دائماً يرغب في الانتماء .. خيزران

خيــــــزران : نعــم.

لهيـــــــــب : بعـد أن يعلـن الحكـيم مـا يعلنـه سـأرحل .. لقـد أصبحت أنا أيضاً أحلم بالبحر.

خيــــــزران : نعم .. فأمواجه ترمي بالذكريات والآلام .. وتجعلنا ننسى.

لهيـــــــــب : ونحـن في حاجـة لأن نبـدد العمـر ونغسله .. فللبحـر ماء يغسل القلب وملح يشفي الروح.

خيــــــزران : وللبحر لون يشبع العين.

لهيـــــــــب : (بشيء مـن التوسـل) .. سـأرحل ألـيس كـذلك يـا خيزران ؟ .. إن سكني ليس هنـا.

خيــــــزران : من المؤكد أنني سأرحل معك.

لهيـــــــب : ترحل معي.

خيـــــزران : ولكنني لن أشعر بأنني راحل نحو هدفنا.

لهيـــــــب : أليس لنا هدف في هذه الحياة.؟

خيـــــزران : نحن غجر ولا مكان لنا على شواطئ البحر .. أو تحت شمس الاستقرار .. فنحن عشنا رُحَّلا وترحالنا زاخر بالذكريات.

لهيـــــــب : لماذا لا نمنح لأنفسنا فرصة ولو لحظات ونفكر بأحلام نيران .. لماذا الترحال دون استقرار مدى الحياة ؟.. ولماذا التشتت جيلاً بعد جيل دون انتماء؟

خيـــــزران : الترحال دائماً يجعل الحياة ترمي بما تراكم عليها من هموم ومتاعب.

لهيـــــــب : وإلى متى سنظل نهرب من همومنا ومتاعبنا.

خيـــــزران : إلى أن نشعر بالراحة والطمأنينة التي قضى العمر ونحن نركض خلفها.

لهيـــــــب : وسنركض خلفها جيلاً بعد جيل .. ولن نلحقها نحن يا معشر الغجر.

خيـــــزران : لماذا ؟

لهيـــــــب : الإجابة تجدها دائماً في أحلام نيران .. نولد في أرض .. ونعـــيش في أرض .. ونمـــوت في أرض أخرى.. بلا انتماء هكذا تطوينا الأزمان والأماكن دونما استقرار.

(يدخل الحكيم ومعه (رجل 3) و(رجل 4))

لهيـــــــب : (بلهفه) كم أنا في لهفه إلى ما عرفته يا حكيم القوم.

خيـــــزران : ماذا يا حكيم ؟ .. لعلك تكون قد توصلت إلى نتيجة تريح السيد لهيب.

الحكـــــيم : نعم يا سادة .. فهي نتيجة لا يتوقعها أحد.

خيـــــزران : ليس هناك شيء غير متوقع.

الحكـــــيم : كيف ذلك يا خيزران ؟.

خيـــــزران : ستقول مات منتحراً .. وهذا ما نعرفه .. وإن كان غير ذلك فستقول مات مقتولاً .. وهو أيضاً متوقع.

الحكـــــيم : وإن كان غير ذلك نهائياً.

لهيـــــــب : (مندهش) كيف ؟

خيـــــزران : ماذا تعني ؟

الحكـــــيم : لقد توصلت إلى نتيجة أخرى.

خيـــــزران : أتعني موتاً طبيعياً.

الحكـــــيم : منتحـراً .. مقتـولاً .. موتـاً طبيعيـاً . جميعهـا ميتـة واحدة .. ولكنني توصلت إلى شيء آخر .. لا يخطر ببال أحد منكم .. ولا يتوقعه أحد.

لهيـــــــب : لا أحتمل أكثر من ذلك يا خيزران.

خيـــــزران : قل ما لديك وأرحنا.

الحكـــــيم : (مبتـسماً) أقيمـوا الأفـراح .. اجعلـوا الغنـاء والزغاريد تملأ الدنيا.

لهيـــــــب : ماذا ؟ ..أفراح ! .. هل جننت يا حكيم ؟

خيـــــزران : يا حكيم أعصابنا لا تحتمل أكثر .. مما أصابها.

الحكـــــيم : أتعرفون العظام المحروقة ؟

خيـــــزران : ما بها ؟

الحكـــــيم :   هي ليست عظام نيران.

(اندهاش .. نظرات الاستغراب متبادلة)

لهيـــــب :   ماذا تقول ؟

خيـــزران :   ليست عظام نيران.

لهيـــــب :   ثم .. كيف عرفت ذلك ؟.

خيـــزران :   هل تختلف عظام إنسان عن إنسان ؟.

لهيـــــب :   حتى وإن اختلفت كيف عرفت أنت عظام نيران من غيره ؟

الحكـــــيم :   لا ..أنا لا أعرف عظام إنسان عن إنسان .. ولا أعرف عظام نيران عن غيره.

لهيـــــب :   إذن .. وإن .. عظام .. (مرتبك) كيف .. نيران.. (يحاول الاستدراك) .. ليست عظام نيران .. إذاً عظام من هي ؟.

الحكـــــيم :   هي ليست عظام بشر على الإطلاق.

لهيـــــب :   (بسعادة) .. يُخيّل إليّ أنني أسمع البحر الآن .. وأشعر برائحة البحر .. إنّ بي فرحة ستجعلني

أهلل وأرقص وأغني .. وأملأ الدنيا سعادة ..
(يجوب المكان) .. هاتوا راقصات معطّرات حباً
وعشقاً .. يملأن الدنيا عطوراً وهدايا.

خيـــــزران : هنيئاً لك يا سيد لهيب.

لهيـــــــب : ولكن يا سيدي الحكيم.. عظام ماذا هذه التي حُرقت؟

الحكـــــيم : هي عظام حيوان

خيـــــزران : حيوان ؟!

لهيـــــــب : حيوان ؟! .. آه .. نعم .. هل تذكر يا خيزران قبل
عشرة أيام .. جاء الصبيان بحيوان مذبوح.

خيـــــزران : نعم .. ولقد رمينا بعظامه عند السدرة الكبيرة.

لهيـــــــب : إذاً هي عظام حيوان فعلاً.

خيـــــزران : ولكن ما علاقة هذه الأمور ببعضها ؟ .. عظام
حيوان .. ملابس نيران معلقة .. حرق عظام ..
اختفاء نيران .. أمور متداخلة لا نعرف لها تفسيراً.

لهيـــــــب : سنعرف حل هذه الألغاز .. وتفسير هذه الطلاسم
(ينظر لرجل 3 و رجل 4).. يا رجال.

رجـــــل 3 : نعم.

لهيــــــب : إلينا بعرّاف القوم.

رجـــــل 4 : سنأتي به في الحال.

(يخرج رجل 3 و رجل 4)

خيـــــزران : والآن استرح سيد لهيب.

لهيــــــب : دعني أفرح .. أشعر بأنني أعود مرّة أخرى إلى شبابي (يتوقف وتختفي الابتسامة من على وجهه) ولكن لماذا الفرح ؟ .. إن مات نيران أو لم يمت فهو في الحالتين قد اختفى .. بل وفي كل الحالات هو مفقود .. فما الفرق ؟

الحكـــــيم : هناك فرق كبير .. فالمفقود ربما يعود يوماً .. أما الميت فدواءه النسيان.

خيـــــزران : سيد لهيب .. لقد كنت فقط منذ لحظات قليلة تريد أن تعرف هل قتل نيران أم انتحر .. والآن بعد أن جاء إلينا الأمل في حياته .. أراك تجنح إلى اليأس من جديد.

لهيــــــب : المفقود كالميت .. لا تراه العين .. ولا تسمعه الأذن.. وفي كل الأحوال سبيل المفقود إلى الموت.

خيـــــزران : المفقود وغير المفقود .. مصيره الموت.

الحكــــــيم : إنّ الأبدان خُلقت للموت يا سيد لهيب.

لهيـــــــب : لم يبق لي مؤنس ليؤنسني .. ولا طعم للحياة بعدك يا نيران.

خيـــــزران : استرح يا سيد لهيب.

لهيـــــــب : تطلب الراحة في دنيا الشقاء .. قد خاب من يطلب شيئاً لا يكون.

خيـــــزران : استرح .. فالشقاء لا يدوم يا سيد لهيب.

(يدخل رجل 1 ورجل 2 ورجل 3 ورجل 4 ورجل 5 ورجل 6 وغيرهم من الرجال ومعهم العرّاف)

رجـــــل 3 : ها هو العرّاف حضر يا سيد لهيب.

خيـــــزران : أهلاً يا عرّاف القوم.

العـــــرّاف : (يجوب المكان) . برّاج برّاج . حدد أنت برجك وأنا أكشف لك ما تراه عيني من ماضي آتٍ في حياتك .. بصّار بصّار .. أبصّر لك ما لا تراه أنت.. وقول لك ما سيحدث غداً.

خيـــــــزران : يا عراف .. اُصمت عن هذه الجمل التي حفظناها منك.

العــــــرّاف : أنا لا أدعي ذلك يا خيزران.

خيـــــــزران : أعـرف ذلـك .. وأعـرف بأنـك تـستطيع أن تحـدد مكان الغائب .. وتستطيع معرفة مصير الـضائع .. وتحديد هوية المجهول.

العــــــرّاف : وقـراءة الأفكـار .. وضـرب الرمـل .. وتحليـل مـا تعنيه خطوط الكف .. وتفسير ما ترمز إليـه بقايا البن في الفنجان.

خيـــــــزران : يا عرّاف لا تطل في الكلام .. فقط و باختصار أنت تعرف نيران ؟

العــــــرّاف : (مندهش) !! ماذا ؟ .. نيران ؟!

لهيـــــــــب : نعم نيران ابني.

العــــــرّاف : (بشيء مـن الارتبـاك) نـيران .. نعـم .. جميعنـا يعـرف نـيران ذلـك الفتـى الوسـيم .. ولكـن لمـاذا تذكرون نيران الآن.

خيـــــــزران : أقول لك باختصار شديد .. ودون تطويل.

العـــــرّاف : نعم يا سادة .. وهل .. ولكن .. ماذا ؟

خيـــــزران : ما بك يا رجل ؟

العـــــرّاف : لا .. لا شيء .. ولكن .. لا أدري.

الحكـــــيم : (يقاطعه) .. يا عرّاف بماذا تهذي ؟ اصبر قليلاً حتى تستطيع أن تفهم شيئاً .. ومعرفة ما هو المطلوب منك.

العـــــرّاف : نعم .. هذا صحيح.

خيـــــزران : نود منك لو تحدثنا عن نيران في جمل مختصرة.

العـــــرّاف : (يصرخ) .. ماذا ؟ .. ماذا تريديني أن أقول .. أنا لا أعرف شيئاً مما حدث لنيران .. أنا لم أرى شيئاً .. ولا أعرف أكثر مما يعرف غيري .. كل ما سمعت عنه .. أنّ نيران انتحر.

الحكـــــيم : (يقاطعه بغضب) .. دعه يكمل يا عرّاف .. دعه يقول شيئاً.

العـــــرّاف : نعم .. صحيح .. سأصمت.

خيـــــزران : تمهّل يا عرّاف .. حتى تعرف ما هو المطلوب منك.

العـــــرّاف : نعم سأتمهّل .. وأعرف المطلوب.

خيـــــزران : أنت تعرف بأن نيران قد انتحر.

العـــــرّاف : سمعت بذلك ولا أعرف بأكثر مما سمعت.

خيـــــزران : ثم اتضح بعد ذلك بأنه لم ينتحر ولم يمت.

العـــــرّاف : (مندهش) ماذا ؟ !

(الجميع يتبادلون نظرات الاستغراب)

العـــــرّاف : عجيب هذا الأمر .. ومتى حدث ذلك .

خيـــــزران : لقد حدث ذلك بالفعل يا عرّاف.

العـــــرّاف : جميعنا يعرف بأنه قد انتحر حرقاً.

الحكـــــيم : لا يا عـرّاف .. لقـد تبـيّن بأنـه لم ينتحـر .. ولكنـه أحرق عظام حيوان .. وعلق ملابسه بجانبها حتى تنطلي الحيلة ونتوهم بأنه مات.

العـــــرّاف : (مندهش) ..والمطلوب.

خيـــــزران : المطلوب أن تفك هـذه الألغـاز .. وتقـوم بعملـك مـع النجوم وتعرف لنا مصير نيران.

العـــــرّاف : نعم .. من أي الأبراج هو ؟

لهيـــــــب : لا نستطيع أن نحدد لك.

العـــــرّاف : بأي فصل ولد ؟

لهيـــــــب : في بداية الربيع.

العـــــرّاف : إذن هو من برج الحوت .. وما اسم أمه.

لهيـــــــب : اسمها مجدلية الغجرية.

العـــــرّاف : اسمها مجدلية الغجرية .. أريد له أثر.

خيـــــزران : ماذا تعني ؟.

العـــــرّاف : أثر .. قطعة قماش من قميص كان قد لبسه زمناً.

خيـــــزران : (ينظر إلى رجل 4) .. هات لنا ما طلب العراف.

رجـــــل 4 : في الحال (يذهب).

العـــــرّاف : أريد دخاناً أزرق.

خيـــــزران : (للرجل 5) .. أوقدوا النار .. وضعوا بها ما يخرج له دخاناً أزرق.

رجــــــل 5 : سنفعل ذلك يا سيدي (يذهب)

خيـــــزران : (للآخـرين) .. أنـتم اجمعـوا الحطـب لإشـعال النـار.. (تـدبّ الحركـة هنـاك مـن يجمـع الحطـب وهناك من يُحضّر مكاناً للنار)

العـــــرّاف : بعد أن يملأ الدخان هذا المكان .. أريد من بعضهم إطفاء النار.

لهيـــــــب : (للرجل 7 والرجل 8) .. أنتما.

رجــــــل 7 : نعم يا سيدي.

لهيـــــــب : عليكما بإطفاء النار بعد أن يملأ الدخان كل المكان.

رجــــــل 8 : سنفعل يا سيد لهيب.

(يدخل رجل 4 وهو يحمل قطعة قماش ملفوفة)

رجــــــل 4 : تفضّل .. (يمد القماش للهيب)

خيـــــزران : (يأخـذ القمـاش) .. هـا هـو الأثـر يـا عـرّاف .. (يُعطي القماش للعرّاف)

(في هذه الأثناء يتم إشعال النار وقد تصاعد منها بعض الدخان)

العـــــرّاف : يجب إخلاء المكان يا سادة.

لهيـــــــب : هـا هـو الـدخان الأزرق يعـمّ المكـان .. (يبـدأ دوي الطبـول .. وإظـلام تـدريجي .. الجميـع يخّـرج وهنـا مـن يقـوم بإطفـاء النـار .. ولا يبقـى إلا الـدخان والعـرّاف بمفـرده يجـوب الخـشبة وكأنـه يخاطـب النجوم .. يبدأ الدخان الأزرق في الاختفاء تدريجياً)

(فجأة تصمت الطبول مع إضاءة عامة قوية باهرة.. ونجد العرّاف يقف بمفرده وسط الخشبة)

(يدخل بسرعة لهيب وخيزران ومجموعة من رجال الفجر)

(يتزاحمون حول العرّاف بوجوههم الملوّنة وعيونهم المفتوحة المغموسة في سواد الكحل)

العـــــرّاف : برجه يقول علّق ملابسه حتى تنطلي الحيلة وتعتقدون بأنه قد مات وانتهى .. كم هو ذكي .. إنه داهية .. كي نفقـد الأمـل في حياتـه ولا نبحـث عنـه .. ويتحـرر مـن متابعتنـا لـه .. ليجـوب بـلاد الـدنيا .. ربمـا رحـل إلى شواطئ البحار .. هناك في الأصقاع البعيدة.(يخرج)

لهيـــــــب : إنني أرغب في السفر إلى تلك البلاد .. لألحق بنيران.

خيـــــزران : بعيدة تلك البلاد يا سيد لهيب .. أين نحن منها إنها خلف الأرض من الجهة الأخرى .. دونها ما يسمى بالمحيطات.

لهيـــــــب : (يهمس) وكيف السبيل إليها ؟

خيـــــزران : بالمال.

لهيـــــــب : المال ؟ ! .. وكيف السبيل إلى المال.

خيـــــزران : (يبتسم) لديك مدبّر داهية في مثل هذه الأمور.

لهيـــــــب : (باستغراب) من ؟.

خيـــــزران : لا أحد غيره.

لهيـــــــب : هجرس.

خيـــــزران : لا .. ليس هجرس .. بل شقيقه الغجري البرونزي ذئاب الداهية.

لهيـــــــب : وشّام الغجر.

خيـــــزران : المتملّق المتسلق .. مدبر الدواهي.

لهيـــــــب : كيف سيدبر المال ؟ .. نحن غجر فقراء .. عشنا نسخّر النساء للتسوّل من مدن الحضر .. والصبيان للرقص والألعاب البهلوانية .. والكبار للسرقة والنهب وخطف الأطفال .. ولكن نيران أراد غير ذلك .. كان يحلم بأن نكون مثل باقي البشر.

خيـــــــزران : ها أنت قلتها .. كان يحلم.

لهيـــــــــب : كل ما تحقق في هـذه الـدنيا كـان مجـرّد أحـلام .. لماذا لا نساير العالم .. (يجوب المكان وهو يصرخ) يجب أن تتحرك المشاعر والبراكين الخامدة فينا .. الدائمة بداخلنا.

(يبدأ الرجال في دقّ الأرض بالأرجل)

لهيـــــــــب : يجـب أن نطلـق حمـم الغجـر الـتي تحـرق الـدنيا ليشعر العالم بوجودنا.

خيـــــــزران : لماذا الآن يا سيد لهيب ؟ .. وأنت تعي بأننا جيلاً بعد جيل في هـذه الـدنيا نـسير بـلا هـدف وبـنفس الحياة .. لماذا هذا التغير الذي ..

لهيـــــــــب : (يقاطعـــه) .. لا أرض .. لا دار .. ولا ملـــة .. لا شيء ندافع عنه .. أمة بلا جذور ولا طموح.

(وقد انتظم الدق على الأرض)

خيـــــــزران : هكـذا كـان نـيران .. وهكـذا كانـت كلمـات نـيران .. والتي كنت أنت نفسك تكرهها .. كنت دائماً تعنّفه وتهدّده حتى ينساها.

لهيــــــب : ولم ينسها .. حتى هرب بها .. ليحققها في عالم آخر.

خيـــزران : وها أنت تكررها من جديد .. وكأنّ الغجري هو الوحيد بلا قانون في هذه الدنيا.

لهيــــــب : ويضربون بنا المثل في حالات التهكّم والسخرية .. قانون غجر .. أخلاق غجر .. كل إنسان في هذه الدنيا يخشى الغجر .. وغدر الغجر .. وانتقام الغجر.

خيـــزران : لقد تعذّبنا كثيراً وآن الأوان لننتقم من الدنيا .. وعذابها لنا.

لهيــــــب : كل امرأة على وجه الأرض .. عندما تريد أن تخيف صغيرها .. تقول له طعني وإلا سأجلب لك غجرياً .. فيُطيعها .. لماذا .. لماذا ؟

خيـــزران : لأنّ صغيرها لا يعرف بأنّ للغجري مشاعر وأحاسيس ودموعاً وأحلاماً وعواطف.

لهيــــــب : ولا يعرف بأنّ للغجري قلباً يحترق شوقاً لابنه .. وحباً وعاطفة ولكن من يفهمنا ؟

خيـــزران : لا تتحسر عندما يعجز الناس فهمك الحسرة عندما تعجز أنت عن فهمهم.

لهيـــــــب : لم أعد أريد من أحد أن يفهمني أو أن أفهمه .. فقط أريد نيران .. أتوسل إليكم فقط أرى نيران وبعدها اقتلوني .. أرغب في رؤية نيران بأي وسيلة.. وبأي ثمن .. أرغب في الرحيل إليه .. فالحزن يملأ قلبي.

خيـــــزران : لا ترحل بقلب حزين إلى بلاد جائعة للحزن .. متعطشة للحزن كالضباع النهمة.

لهيـــــــب : أحزاني تزداد .. وجراحي تزداد .. أين الزمن يا نيران الذي يشفي الجراح في أسرع وقت.

خيـــــزران : الذي زعم أنّ الزمن يشفي الجراح .. نسي أن يوضح .. كم يستغرق ذلك من وقت.

لهيـــــــب : نيران .. أريد نيران.

خيـــــزران : (ينظر للرجال) يا رجال .. إلينا بداهية الدواهي ذئاب وشقيقه هجرس.

(يخرج بعض الرجال)

لهيـــــــب : سنودّع كل شيء في هذه السهول الموحشة ونرحل إلى أصقاع بعيدة .. لم أعد أطيق العيش في هذه السهول الجافة التي ترفضنا وتشعرنا بغربتنا .. شعر وكأنّ براكين العالم تجمّعت فيها .. وحمم الدنيا خامدة تحتنا.

خيـــــزران : سنصبر قليلاً .. مع الصبر نستطيع أن نحقق كل شيء .. بل ونجعل المستحيل ممكناً.

لهيـــــب : كيف السبيل إلى الصبر ؟ .. أين أنا من نيران ؟ .. إني أحبه .. أحبه بكل ما لدي من أحاسيس.

خيـــــزران : أنا أيضاً أحب نيران .. مثل ما أحب ابني تساهيل.

لهيـــــب : ولكن تساهيل أمام عينيك .. ونيران متشرّد في تلك الأصقاع البعيدة .. ونحن ليس لنا إلا النواح من صفعات القدر على وجوهنا.

خيـــــزران : الرياح العاتية تنقل نواحنا إلى تلك الأصقاع البعيدة فربما يسمعنا نيران.

لهيـــــب : سأرحل إليها كما رحل نيران.

خيزران : نعم .. وسنرحل معك تحت سحب سوداء .. في ظلال حزينة .. ونحن راحلون سنرى هذه السهول الجافة تبتعد عنّا حجرة حجرة.. وتلاً تلاً ... ولا نريد من أحد أن يلوّح لنا بشملته أو ينعق لأجلنا كالغراب.

(يدخل مجموعة من الرجال ومعهم هجرس والشاب وعول صانع الشراب)

خيـــــزران : هجرس .. مرحباً هجرس.

لهيب : هل أتيت بمفردك يا هجرس ؟

هجرس : لا .. بل معي من طلبت .. إنه شقيقي ذئاب.

(يدخل ذئاب)

خيزران : داهية الزمان ذئاب .. قاتل الخنازير .. مهذّب الدببة.

(الشقيقان ذئاب وهجرس يشبهان بعضهما ..غير أنّ ذئاب يبدو عليه الدهاء .. وهو يغطي جسده بالوشم وبالملابس ذات الألوان الفاقعة .. ويغطي وجهه بالألوان من الأصباغ غير المنتظمة)

خيزران: هل تعلم ياهجرس لماذا دعونا شقيقك ذئاب ؟

هجرس : نعم .. لقد علمنا من هؤلاء الذين أرسلتهم.

لهيب : لقد تعبت .. تعبت كثيراً نفد صبري ولا أستطيع الانتظار.

هجرس : الانتظار هو نوع من العذاب.

لهيب : انتظار وشوق لأحب الأحباب .. فقدت الأمل في العثور على وسيلة تجعلني أسعد برؤية نيران .. ولكن ما أن ذُكر اسم ذئاب حتى بدأ الأمل يلوح.

هجـــــــرس : ما أن توصد الحياة أبوابها .. ألاّ وبريق الأمل يشع.

لهيـــــــب : وحتى لا أخدع نفسي .. فإنه أمل بعيد .. بعيد جداً أراه متلاشياً كالضباب .. متقاضياً كالسراب.

خيـــــزران : والركض خلف السراب لا ينتهي .. كما جراحنا التي لا تنتهي .. ما أن نشفى من جرح حتى تفتح جراح.

هجـــــــرس : أسوأ الجراح .. هو جرح فوق جرح قديم.

ذئـــــــاب : هكذا نحن .. عشنا جيلاً بعد جيل نعزف على جراح.

خيـــــزران : وغيرنا يستمتع بالعزف.

ذئـــــــاب : إذاً غيرنا هو المذنب عمّا نرتكبه من أفعال.

هجـــــــرس : ذئاب .. كلٌ مسئول عن فعلته.

ذئـــــــاب : كل البشرية أرغمتنا على أن نكون غجر .. والغجري في أعرافهم هو ..الهمجي .. المتوحش .. الوقح .. الفوضوي .. لماذا هم ينعمون بالاستقرار .. ونحظى نحن بالتشتت في كل بقاع الدنيا دون أن تضمّنا بقعة لا أدري أين ضاعت منّا .. مؤكد لنا منابع وإلا كيف أتينا وكيف سنمضي .. ألسنا أمة كبقية الأمم .. ألا يحق لنا أن نعيش على الأرض كما يعيش غيرنا .. أم ترى أنهم زرعتهم الأرض

ونحن سقطنا من السماء .. ما إن تقول لهم أنا غجري حتى يمتلكهم الرعب والرهبة .. فكم أنا متعطش للانتقام.

خيــــــزران : ها هي الفرصة متاحة لك يا ذئاب.

ذئـــــــاب : سأجلب لكم من أهل الحضر رجالاً أغنياء .. واحداً تلو الآخر .. وسأفعل بهم .. ما تفعله الذئاب الجائعة بالحملان الوديعة .. فأستمتع أنا بلذة الانتقام .. وأنتم بالمال الوفير.

هجـــــــرس : ماذا تقول .. أليس هناك وسيلة أخرى.

ذئـــــــاب : هناك الكثير من الوسائل الأخرى .. التي تأتي بالمال فقط .. دون إطفاء نار الاحتقار والقهر الذي ينمو في داخلنا.

هجـــــــرس : أخشى أن تفتح باباً .. فيصعب علينا سدّه.

خيــــــزران : لا سبيل غير ذلك يا هجرس لكي نأتي بالمال السريع.

هجـــــــرس : ولكن ..

خيــــــزران : (يقاطعه) ترى كيف ستكون الجريمة الأولى يا ذئاب؟.

ذئـــــاب : الجريمة هي الجريمة.. الأولى.. كالثانية .. كالعاشرة.

هجـــــرس : منتهى القسوة.

ذئـــــاب : الحياة أكثر قسوة منّا.

خيــــزران : يا هجرس .. الأمر مجرّد جريمة فقط .. الضحية لن نأتي بها نحن .. بل تدفعها الأيام لتدفن بهذه الأرض الغريبة.

ذئـــــاب : والذي لم نقتله نحن .. فمصيره الموت المحتوم.

لهيـــــب : حقاً .. فمن من البشر سيعيش إلى الأبد .. وعندما نجمع المال الوفير .. سنغادر وننسى أرض الظلال هذه .. ونجد أنفسنا أمام البحر الذي طالما حلم به نيران.

ذئـــــاب : أيـن الصبيان الـذين يسافرون للتسوّل عند الحضر؟.

خيــــزران : (لأحد الرجال) أين هم ؟.

الرجـــــل : إنهم هنا.

ذئـــــاب : هل بينهم الصبي تساهيل ؟

خيـــــزران : (مستغرب) ابني تساهيل !

الرجـــــل : نعم .. إنه موجود.

ذئـــــاب : أريد تساهيل.

الرجـــــل : (ينادي) تساهيل.

تـــساهيل : نعم.

خيـــــزران : اقترب يا بني.

ذئـــــاب : اقـترب هنـا يـا قـذر .. (خيـزران منـدهش .. تـساهيل يقـترب مـن ذئـاب بارتبـاك) .. (لتساهيل).. منـذ زمـن قلـت لـي بـأن هنـاك في المدينة تاجر مجوهرات حقير من أهل الحضر قد عرض عليك .. أن تبحث له بين الغجر عمن يبيع له كلية .. لأنّ ابنه يعاني الفشل الكلوي.

تـــساهيل : نعم.

ذئـــــاب : (ينظر لوعول) وعول.

وعـــــول : نعم.

ذئـــــاب : اقترب (يقترب) .. أنت أدهى من يصنع الشراب العنبري أيها الوقح.

وعـــــــول : إنها صنعتي.

ذئـــــــاب : أريدك أن تصنع لي الكثير من الشراب العنبري .. ولكن في بعض الأقداح التي أحددها لك تضيف إليها ما يذهب العقل ويُفقد الوعي ويشلّ الحركة إن أمكن.

وعـــــــول : بل سأضيف في الأقداح التي تحددها .. ما يشلّ القلب .. ويحوّل شاربه إلى جثة هامدة.

هجـــــرس : لا .. أرجوك يا ذئاب ابحث عن وسيلة أخرى غير السُّم والقتل.

ذئـــــــاب : وعول الحقير .. أريد شراباً .. لو شربه فيل .. أصبح نملة.

(إظـــلام)

المشهد الثالث

(الوقت ليل .. المشاعل تضيء المكان)

(الغناء يملأ المكان ومجموعة ترقص رقصة من التراث الفجري .. حيث الصيحات والضحكات)

(نرى ذئاب وهجرس والحكيم والعرّاف .. ومجموعة من رجال الفجر وبعض الصبية ومعهم تساهيل)

(نرى وعول يقوم بتحضير الشراب وأمامه الأقداح و زير كبير للشراب وبعض العلب الأخرى)

(الشباب والصبيان يقومون ببعض الألعاب البهلوانية)

(أحدهم يدخل) .. لقد وصل التاجر الحضري ومعه رجلان مسلحان.

رجـــــل 1 : رجلان مسلّحان !

العـــــرّاف : هذا ما لم يكن في الحسبان يا ذئاب.

رجـــــل 2 : لقد أخبرنا بأنه قادم بمفرده.

هجـــــرس : (بارتياح) ربما قُدّر له النجاة .. فلا داعي إذاً لقتله.

الحكـــــيم : كيف ؟

ذئـــــاب : لا أرى ما يزعجنا .. فليكن معه عشرات الحقراء من المسلحين.

العـــــرّاف : دعوني أقرأ الغيب .. وسأخبركم .. هل سنغلبهم أم سيغلبوننا ؟

ذئـــــاب : (للعراف) أيها الوقح .. نحن لا نريد محاربتهم أو مصارعتهم أو ضربهم .. (للجميع) .. لا مشكلة جميعهم سيشرب من العنبري .. (وعول).. زد الكمية يا وعول .. إنهم ثلاثة بدلاً من واحد .. ستصبّ الشراب لنا جميعاً .. وسنشربه جميعاً.

العـــــرّاف : (بهلع) ماذا ؟

الحكـــــيم : ماذا تقول ؟

ذئـــــاب : (مواصلاً حديثه لوعول) .. وتضيف .. (يشير بحاجبيه) .. في ثلاثة أقداح فقط .. وانتبه جيداً لخلط الأقداح.

وعـــــول : (يهز برأسه بالموفقة)

العـــــرّاف : أنا لن أشرب.

ذئـــــــاب : لماذا أنتم منـزعجون ؟

هجـــــرس : سنرى ما يبتغيه القدر .. لا نحن.

ذئـــــــاب : بل سترى ما أبتغيه أنا أيها هجرس.

هجـــــرس : لن تستطيع مصارعة القدر على أية حال.

ذئـــــــاب : لم أقل ذلك.

وعـــــــول : هل أصب الشراب الآن ليكون جاهزاً ؟ .. أم أصبّه أمامهم ؟

ذئـــــــاب : افعل ما تشاء .. المهم انتبه لأقداحهم فقط.

(يدخل التاجر ومعه الحارس 1 والحارس 2)

ذئـــــــاب : قدوم سعيد.

التــــاجر : شكراً يا ...

ذئـــــــاب : اسمي ذئاب.

التــــاجر : شكراً يا غجري.

ذئـــــاب : (مندهش) اجلسوا .. اجلسوا.

(يجلس التاجر والحارسان)

العـــــرّاف : (يقترب بسرعة ويمسك بكف التاجر ليقرأه) .. دعني أبين لك مستقبلك .. دعني أكشف لك عن حظك يا سيدي التاجر.

التـــــاجر : (يزيحه بعيداً) لا أحب ذلك أيها الغجري.

ذئـــــاب : (بغيظ) إنه غجري .. ولا يُنكر ذلك.

التـــــاجر : (باحتقار) كلّكم غجر.

ذئـــــاب : (ينظر لهجرس)

هجـــــرس : لم يكذب.

ذئـــــاب : نعم.

العـــــرّاف : (يقترب من الحارس 1) .. أنت أيها السيد ضع قطعتك الفضية في كفي .. لأحدّثك عن مستقبلك.

الحـــارس 1 : ابتعد عني .. لا أطيق رائحتك المزعجة أيها المعتوه.

العـــــرّاف : أنا أيضاً لا أطيق عطرك النسائي.

الحـــارس 1 : ابتعد.

العــــرّاف : أنا أعرف مستقبلك .. ولكن لن أقول لك شيئاً عن مصيرك.

الحــارس 1 : اذهب عني.

الـــشاب 1 : (يقترب من الحارس 2) إني أجيد الوشم .. فهل ترغب بأن ارسم لك شيئاً على ظهر كفك.

الحــارس 2 : لا.

الـــشاب 1 : صِف لي وجه محبوبتك لأرسمها لك على كتفك.

الحــارس 2 : لا .. لا .. (لذئاب) أبعدوا عني هذا الحقير.

التـــــاجر : أين الرجل الذي يريد بيع كليته ؟

ذئـــــاب : إنه موجود.

الحكـــــيم : أنا يا سيدي.

التـــــاجر : اقترب لنتّفق قبل كل شيء.

ذئـــــاب : سنسهر قليلاً يا سيد .. وسنتّفق على كل ما يرضيكم.

التـــــاجر : سنسهر ولكن نريد أن نتّفق .. فابني الذي يعاني الفشل الكلوي يعذبني بمرضه.. إنه بالنسبة لي النور الذي أرى به الدنيا.

الحكـــــيم : ليس هناك مشكلة .. إننا متّفقان.

التـــــاجر : نعـم .. تكلفـة العمليـة الجراحيـة والإقامـة هنـاك وباقي الإجـراءات سـأتكفل بهـا .. ولكـني أريـد أن أعرف .. كم تريد أنت مقابل ذلك.

الحكـــــيم : لـن نختلـف فلنسهر قليلاً .. نحـن نحـب السهر والرقص والغناء والألعاب.

(يبدأ الرقص من جديد)

(هناك بعض القوم يقومون بالألعاب البهلوانية)

(وعول يتقدّم إلى مقدّمة الخشبة وهو يصب من الإناء في الأقداح)

(ذئاب يشير لوعول بالانتباه)

(وعول يملأ الأقداح .. بينما يضع ثلاثة أقداح بجانب بعضها ويضع بها شيئاً كالدقيق الرمادي من علبة صغيرة)

(ذئاب يشير للصبي تساهيل وصبي آخر بتوزيع الشراب)

(وعول يناول سفرة أقداح الضيوف لتساهيل ويشير له بأنها للضيوف وهي ثلاثة أقداح)

(ويناول سفرة لأقداح القوم للصبي الآخر وعددها كثيراً جداً)

(يقوم الصبي الآخر بتوزيعها فوراً)

تـــــساهيل : (يهمس لوعول) وأين قدحي أنا ؟

وعــــــول : (يصب في قدح آخر قليلاً جداً) هذا لك.

تـــــساهيل : (يبدو عليه الانزعاج بعدم الرضا بهذا القليل)

(أثناء توزيع الصبي الآخر للشراب يتجمعون حوله من هنا وهنا .. وسط زحام الرقص والألعاب مما يتيح الفرصة لتساهيل بأن ينـزوي بالشراب في جانب ولا ينتبه له أحد .. فيزيد قليلاً في قدحه من أحد أقداح الضيوف المسمومة)

(ذئاب يقوم بتنظيم المكان)

(ثمّ يشير لتساهيل بتقديم ما بيده للضيوف)

(يوقف الرقص والموسيقى بإشارة)

ذئــــــاب : إنه شراب التعارف يا سادة.

التــــاجر : (يضحك) .. لأول مرة في حياتي أشرب شيئاً من صنع الغجر.

الحــارس 1 : وأنا كذلك.

الحــارس 2 : أما أنا فقد سبق لي أن أكلت حلوى من صنع غجرية حسناء.

التـــــاجر : (يضحك) أتأكل ما تصنعه أيدي غجرية دون سابق معرفة .. ألا تخشي أن تضع لك السحر في الحلوى.

الحـــارس 2 : (يضحك) لقد كنت جائعاً.

ذئـــــاب : (لهجرس) .. أتسمع .. أتسمع كيف يهزأون بنا.

هجـــــرس : كان يجب أن نصنع حدوداً لأنفسنا لنجبر الآخرين على احترامنا.

ذئـــــاب : احترام !!

هجـــــرس : ولكن الوقت ليس وقت احترام الآن .. فإني أرى المآسي تحوم حولنا.

العـــــرّاف : قلبي يتمزق لأجلهم .. أتمنى إنقاذهم ولكني أخشى جبروت ذئاب.

هجـــــرس : (لذئاب) بإمكانك أن تبحث عن وسيلة أخرى غير القتل.

العـــــرّاف : نعم .. فربما ...

ذئـــــاب : (يقاطعهما) لقد طال بنا العواء .. وحان الوقت لنجرّب العض.

هجـــــرس : حيثما تهب الرياح .. تهب من كل ثقب.

العـــــرّاف : أي رياح .. وأي نواحٍ .. إني أسمع النجوم تبكي وقلبي يعتصر حزناً .. ومع ذلك لا أستطيع فعل شيء لإنقاذهم.

هجـــــــرس : (يهمـس للعـرّاف) يـا عـرّاف .. أرغـب في أن أمنعهم من الشرب.

العـــــرّاف : (يهمس لهجرس) الجميع متفقون على ذلك .. فلا داعي لأن تخالفهم.

هجـــــــرس : لا أتحالف معهم .. إني أختلف.

العـــــرّاف : الفرق بين التحالف والتخالف .. مجرد نقطة فقط.

هجـــــــرس : ماذا تهذي ؟

الحكـــــيم : اشربوا يا سادة.

التـــــاجر : (يمسك بالقدح) أرجو أن يكون طيّباً .. (يشرب كل ما به في نفس واحدة) .. كم هو لذيذ.

الحـــارس 1 : (يشرب كل ما بالقدح) .. نعم .. إنه رائع المذاق.

الحـــارس 2 : (يشرب بنفس الطريقة) .. يذكرني بشراب معتّق شربته مرّة .. كان من صنع عجوز شمطاء.

الحكـــــيم : اشربوا يا قوم.

(القوم يشربون كل ما بيدهم)

(تساهيل يتقدم نخو مقدمة الخشبة ويشرب ما بيده كله في نَفَس واحدة)

(يرفع تساهيل القدح من على فمه مع موسيقى عنيفة وصرخات ممزوجة بعواء ذئاب من بعيد)

ذئــــــاب : هيا يا سادة لنتّفق الآن.

التــــــاجر : هذا ما انتظره .. وهذا هو سبب مجيئي الأساسي.

الحكــــــيم : أنا لا أعرف شيئاً عن بيع الكلى .. فنحن قوم لم نسمع بذلك من قبل .. ولا نعرف أسعار الكلى .. ولكننا سنقدّر الثمن لكم.

التــــــاجر : نحن نعلم عن ذلك .. ولكنني شخصياً لا أعرف الكثير عن تلك التجارة.

العــــــرّاف : (يضحك) أي تجارة .. نحن نتحدّث عن الكلى.

التــــــاجر : أنا أتحدّث عن تجارة الكلى.

العــــــرّاف : هل تسمعون يا قوم ؟ .. أعضاء الإنسان أصبحت كقطع الغيار .. تُباع وتُشترى (ويضحك)

ذئــــــاب : (بجديّة وحسم) عرّاف ..

الحكــــــيم : بإمكانك أن تخبرنا أنت .. كم ستدفع مقابل ذلك؟

التــــــاجر : أي ثمن سأدفعه .. أنا لن أبخل بدفع كل ما أملك من مال .. أنتم لا تعرفون مقدار حُبي لولدي الوحيد الذي لا يساويه حب أو مال .. فكم أنا

أتعذّب عندما أرى فلذة كبدي يتألم أمامي من شدّة ما يعانيه.

الحكـــيم : يا سيد أنت ستدفع وتنقذ وحيدك .. وبعدها يعيش سعيداً .. أما أنا فسأفقد شيئاً لا يقدّر بثمن سأفقد كليتي .. وربما سأعيش بعدها في ألم وعذاب ومرض .. أو ربما سأفقد حياتي.

العـــرّاف : (يهمس لهجرس وهو يضحك) .. يتحدث وكأنه سيفقد كليته بحق (بصوت مرتفع) .. لن تخسر شيئاً يا حكيمنا.

الحكـــيم : أريد أن أسألك يا سيد .. هل ستدفع الآن أم بعد نزع الكلية ؟

التـــاجر : من المؤكد سأدفع بعد أخذ الكلية .. ولكننا قبل ذلك سنكتب ما يضمن لك حقك .. وربما سأدفع لك عربوناً.

الحكـــيم : متى ستدفع العربون ؟.

التـــاجر : بعد عودتي إلى المدينة .. أما الآن فأنا لا أحمل معي مالاً .. ليس معي شيء على الإطلاق.

(يقع هذا الخبر كالصاعقة على مسامع ذئاب والآخرين)

ذئـــاب : (مندهش) .. ماذا ؟! .. وكيف تأتي لتشتري كلية بدون مال ؟!

التـــــاجر : جئتُ للاتّفاق فقط.

ذئــــــاب : يا للمصيبة .. (ينظر لوعول) وعول .. قلت بأنّ الفيل سيصبح نملة.

وعــــــول : نعم.

ذئــــــاب : إني أرى بأن الفيل ما يزال فيلاً.

وعــــــول : قليلاً من الصبر.

الحـــارس 1 : أشعر بألم في بطني يا سيدي.

التـــــاجر : أنا أيضاً أشعر بذلك.

الحكـــــيم : يا سيد كان بإمكانك أن تأتي بقليل من المال.

العـــــرّاف : (يهمس لهجرس) .. أنا أتعذّب لأجلهم.

هجـــــرس : هم خاسرون .. ونحن أيضاً خاسرون .. ولكن نحن خسرنا مالهم فقط .. أما هم فقد خسروا حياتهم.

الحـــارس 2 : سيدي .. آه أنا أشعر بألم يُقطّع أحشائي .. آه.

تــــساهيل : آه .. أين أبي .. بطني .. آه .. بطني.

ذئــــــاب : (مندهش ينظر لوعول) .. وعول !!

هجـــــرس : (مندهش) .. وعول !!

ذئـــــاب : (بعنف لوعول) .. كم قدحاً وضعت ذلك الهاري؟

العـــــرّاف : لقد فعلت بنفسي خيراً .. إذ لم أشرب.

وعــــــول : (يحضن تساهيل) .. ماذا شربت يا تساهيل ؟

تـــــساهيل : صببت من أقداح الضيوف قليلاً في قدحي.

وعــــــول : (بعنف) وهل شربته ؟

تـــــساهيل : نعم.

وعــــــول : (يرمي بالصبي أرضاً) .. فعلها بنفسه.

ذئـــــاب : ماذا ؟ .. كيف ؟ .. أكاد أن أفقد صوابي.

(التاجر يقف متألماً متهالكاً ثمّ يهوي على الأرض)

هجـــــرس : (بهلع) .. ما هذا ؟ .. (يصرخ) .. ما هذا ؟

(الحارس 1 يقف ثمّ يقع جثّة هامدة)

(موسيقى عنيفة وصرخات مدوّية)

(الحارس 2 يحاول الوقوف فلا يستطيع ويقع ميتاً)

هجـــــرس : (بجنون) .. لا .. لا .. لا.

(جميع الأنظار تتجه نحو تساهيل الذي يحاول الوقوف وهو متهالك.. ويقع ميتاً)

(صرخات وموسيقى ممزوجة بصيحات مزعجة)

هجـــــرس : لا .. لا .. لا (يصرخ بكل ما أوتي من صوت) .. خيزران .. يا خيزران.

ذئـــــاب : (باستغراب) هجرس .. اصمت يا هجرس.

هجـــــرس : (بهلع) دمرتني .. جعلتني جثة على قيد الحياة.. (يصرخ) اتركني .. اتركني ... ماذا فعلت بهؤلاء المساكين ؟ .. ولماذا يموتون ؟.. ومن أجل من ؟ .. من أجل مفقود على قيد الحياة.

العــــرّاف : يا ويلي .. يا ويلي .. لم أعد أفهم شيئاً مما يحدث.. عشت عمراً لم أر إنساناً يموت أمامي .. والآن أراهم يموتون بشكل جماعي.

(يدخل خيزران ولهيب بسرعة)

خيـــــزران : ماذا ؟ .. هل ماتوا ؟

لهيـــــب : (ينظر للضيوف) .. حسناً .. هاهم ماتوا جميعاً.

العــــرّاف : ومات ابنك خيزران.

خيزران : (يصرخ) لا .. (يحضن ابنه) .. تساهيل .. تساهيل .. ماذا فعلتم بوحيدي ؟ .. من الذي فعل به ذلك ؟ .. (يبكي) .. تساهيل .. تساهيل.

هجرس : (يضحك) .. ماذا أرى ؟ .. عرس .. من الذي تزوّج ؟ .. السيد خيزران تزوّج .. أين العروس ؟ .. هل هي من حسناوات الغجر ؟ .. أم من شقراوات الحضر ؟ .. لا لا .. الغجري المخلص لا يمكن أن يتزوّج بحضرية .. ولا الحضري يتزوّج بغجرية

ذئاب : (يصرخ) هجرس .. ماذا حدث لك ؟

هجرس : أنا أعرف بأنه عند الحضر دائماً الوسامة للرجال.. أمّا عندنا نحن فدائماً الجمال للنساء (يضحك).

ذئاب : هجرس .. هجرس.

لهيب : أين المال ؟ ألم تقتلوهم من أجل المال الذي سأسافر به بعيداً .. لألحق بنيران ؟

الحكيم : نيران من يا سيد لهيب ؟ .. هذا تساهيل قد مات.. وهذا هجرس أصيب بالجنون .. وها هم التّجار أمامك جثث هامدة.

لهيب : ماتوا .. (بسعادة) .. وأين المال ؟

الحكيم : لم يأتوا بالمال بل جاءوا للاتفاق فقط.

لهيب : (يمسك برقبة الحكيم) .. ولماذا قتلتموهم قبل أن يأتوا بالمال ؟ .. هذه مؤامرة ضدي.

الحكيم : أبلغونا بذلك بعد أن شربوا ما شربوا.

لهيب : (يجوب المكان كالمجنون) .. أين نساء متشائمات لا يجلبن إلا الشؤم والأخبار الفاجعة في كل صباح حزين ؟

خيزران : أين نساء متّشحات بالسواد ووجوه ملطّخة بدماء ملوّثة بالقهر والعذاب ؟

هجرس : أين هيفاء .. بملابس بيضاء شفّافة .. وترسم على كتفها عصافير وفراشات وضحكات ؟

خيزران : أين كهول لا صناعة لهم .. إلا حياكة الأكفان .. وحفر القبور ؟.. أين وجوه عابسة لا تأتي إلا بالكوارث ليجلبوا لنا ليلاً طويلاً يُخيّم فوقنا دهراً؟

هجرس : أين شاب رقيق خجول يكاد أن يموت من نشوة الفرح ؟ .. ليجلب لنا نوراً يضيء الدهر.

لهيب : أصمت أيها الهجرس المجنون .. ها أنا منفي في سهول موحشة وصامتة .. وابني الوحيد لفظني .. هو الآن قد نال ما ابتغاه عند البحر .. وتركني في انتظار موجة تجرفني .. ولكنها لم تأتي أبداً.

خيزران : (بعنف) سيد لهيب .. لماذا تقيم الدنيا ولا تقعدها ؟

لهيب : من شدة المأساة.

خيـــزران : مأساتي أشد من مأساتك .. ابنك حي يرزق في هذه الدنيا .. رحل إلى البحر وعرف أمواجه وربما عرف الانتماء .. حتماً سيعود إليك يوماً ما .. أما أنا فقد رحل عني رحيلاً أبدياً ولن يعود أبداً .. رحل دون أن يسمع أمواج البحر.

الحكـــيم : أنت يا سيّد لهيب تنتظر .. ومهما طال الانتظار فهناك أمل .. أما السيّد خيزران فمنذ اللحظة لا أمل ولا انتظار فقد خابت الآمال.

هجـــرس : (يضحك) الحكيم أصيب .. ولكن بماذا أصيب؟.. لا أعلم .. وكذلك لهيب وخيزران .. لقد جنّ القوم يا قوم.

ذئـــاب : (يضم هجرس) .. هجرس .. ماذا بك يا هجرس ؟ .. يا سادة ألا تحاولون معرفة ماذا أصاب هجرس ؟

العـــرّاف : أنا .. أنا سأعرف (يمسك بيد هجرس) .. سأقرأ له الكف .. وأبين ما تخفيه له الأقدار.

ذئـــاب : (يزيح العرّاف) اذهب عنه أيها المعتوه.

العـــرّاف : (يضحك) معتوه .. (للجميع) من منا المعتوه ؟

ذئـــاب : اذهب .. (للحكيم) ماذا يا حكيم ؟

الحكيم : (يهمس لذئاب) .. لم يحتمل ما رآه .. فأصيب بشيء في عقله أرجوا أن لا يطول به الحال .. ربما سيعود إلى حالته الطبيعية .. وربما ..

ذئاب : (صمت قليلاً) .. نعم .. وربما ..

الحكيم : ولكن ماذا سنفعل بهؤلاء الموتى ؟

ذئاب : هذا صحيح .. ماذا أنت فاعل بابنك يا سيد خيزران ؟

خيزران : ما تفرضه تقاليدنا بموتانا.

ذئاب : نعم .. (للجميع) المناحة النديب والعويل طوال الليل .. وبعد ذلك احملوا الجثث واحفروا لها عند النبع المهجور قبل الفجر.

(يبدأ الرجال في دقّ الأرض بالأرجل .. مع ضرب طبول بإيقاع المناحة .. وهم يشكلون دوائر النواح)

خيزران : (يلف حول ابنه الميت) .. لقد نام .. نام وحيدي.. نام النوم الأبدي .. لقد هجر هذا العالم في سفر إلى الأبد .. انتقل من نوم تداعبه الصور.. إلى نوم لا أحلام فيه ولا عودة منه إلى اليقظة .. إنه النوم الطويل الذي لا نهاية له .. سأدفنك .. سأدفنك في هذه الأرض الغريبة .. وأواصل رحلة الشقاء في هذه الدنيا بدونك .. سأدفنك وأرحل إلى أرض أخرى .. وأخرى وأخرى.

لهيـــــــب : ترحل ؟! .. أين ترحل ؟

خيـــــزران : متى كنّا من المستقرين ؟ .. إني أواصل رحلة لا أعرف نهاية لها.

لهيـــــــب : وتتركني.

خيـــــزران : ماذا سنفعل هنا ؟ .. ألا تريد الرحيل أنت أيضاً .. لقد كنت تنوي الرحِيل إلى هناك .. إلى البحر .. كنت تصيح ليلاً ونهارا .. أخرجوني من هذا الأفق المسدود.

لهيـــــــب : ولكن رحلتي طويلة وتختلف عن رحلتكم .. أنتم راحلون كما العادة دون هدف .. أمّا رحلتي أنا فهي للبحث عن نيران .. رحلتي محددة.

خيـــــزران : أنت تحدد رحلتك .. وأنا دونما هدف سأرحل.

لهيـــــــب : ولكنني أحتاج إلى المال الكثير فلا تتركني.

خيـــــزران : لقد تركك ابنك وهو يعرف ما ستعانيه من عذاب.. أني مرغم على الرحيل .. أريد أن أنسى مأساتي هذه .. ولن أنساها إلا بنسيان هذا المكان.

لهيـــــــب : وكيف تتركني ؟

خيـــــزران : بإمكانك الرحيل معي.

لهيـــــب : ونيران ؟ .. ربما سيعود إلى هنا.

خيـــــزران : بإمكانك البقاء.

لهيـــــب : مع من ؟

ذئـــــاب : أنا سأحمل شقيقي وأرحل عن هذه السهول المظللة.. التي أشعر بأنّ الفجر لن يلوح بها أبداً بعد اليوم.

هجـــــرس : (بسعادة) سنرحل .. سنرحل معاً .. وسأتزوج فتاة حضرية شقراء وأنجب أطفالاً لهم شعر أصفر وعيون زرقاء وأجساد بيضاء خالية من الوشم .. سأغيّر هذا النسل الممل ..(يضحك).. لا لا .. لا لا.. الغجري الوفي لا يتزوج إلا بغجرية سمراء.

العـــــرّاف : أنا سأرحل إلى مدينة لا أعرفها .. مدينة قرأت عنها في كفي .. وفي قعر فنجان القهوة مرّة.

ذئـــــاب : أنت أيّها الحكيم سترحل معي لترعى هجرس في أزماته النفسية و الصحية .. (يجوب المكان) .. أكاد أن أنفجر .. لا شيء لري عطشي غير دم هؤلاء الذي سفكته.

لهيـــــــب : (يجـوب المكـان متـداخلاً مـع ذئـاب) في هـذه السهول والجبال والوديان التي تمنع وصول البحر.. أو حتى رائحة البحر إلي.

(دقّ الأرض والطبول مستمر مع بكائية من التراث الغجري)

(إظـــلام)

المشهد الرابع

صمت الغجر

(المكان .. بعض الصخور وبينها بركة ماء صغيرة وبجانبها سدرة كبيرة جافة)

(الوقت .. بعد الغروب بقليل .. بدأ الظلام يخيّم على المكان)

(مجموعة من فتية الغجر حول بركة الماء)

الفتـــــى 1 : (ينتبه .. ينظر إلى البعيد)

الفتـــــى 2 : ماذا هناك ؟

الفتـــــى 1 : رجل وامرأة من الحضر.

الفتـــــى 2 : (ينظر) .. عجيبة .. هذا لم يحدث منذ زمن .. ترى ماذا يريدان في هذه الأرض المقطوعة.

الفتـــــى 3 : ربمـا ذهبـا عــن الطريـق .. أو يريـدان المـاء .. ويعلمان بمكان هذا النبع المهجور.

الفتـــــى 4 : أم تراهمـا جـاءا لـصيد الغـزلان والوعـول .. أنـتم تعرفون هوايات أهل الحضر.

الفتـــــى 3 : يبدو أنهما يقصدان هذا النبع فعلاً.

الفتـــــى 5 : أيكونا من قطّاع الطرق ؟

الفتـــــى 1 : لا لا .. ليس كذلك.

الفتـــــى 2 : علينا إبلاغ السيد خيزران.

الفتـــــى 5 : نعم.

(يخرجون جميعاً)

(تدخل فتاة حضرية بملابس عصرية .. ومعها نيران بملابس عصرية وعمره (37) سنة تقريباً .. وبيده ساعة ذهبية وسلسلة ذهبية)

المـــــرأة : نيران.

نـــــيران : (في شرود تام ويجوب بنظره المكان)

المـــــرأة : نيران.

نـــــيران : (لا يرد)

المـــــرأة : نيران .. نيران ما بك ؟

نـــــيران : (في شرود) .. لا شيء يا زوجتي الحبيبة.

الزوجـــــة : أرى اللهفة في عينيك .. بل أرى أشواق الدنيا حولك.

نـــــيران : (بهمس) .. إني فيما يشبه الأحلام .. من شدّة شوقي لهم أسمع صمتهم.

الزوجـــــة : (بهمس) .. نيران.

نـــــيران : لا أصدّق عيني .. هل ما أراه حقيقة ؟ .. أنا بين مضارب الفجر من جديد.

الزوجـــــة : من الصعب أن ينفصل الإنسان عن ماضيه.

نـــــيران : هنا قبل خمسة وعشرين عاماً قضيت آخر لحظات.. وهم كما هم .. لم يتغير شيء .. الحال هو الحال .. ها هي خيامهم ما تزال منصوبة وبنفس الألوان.

الزوجـــــة : (بعطف) أراك سعيداً ومتألماً.

نـــــيران : نعم .. سعيد بلقائهم .. ومتألم لأجلهم .. (بهمس).. غرباء وسط البشر .. رغم أنهم من البشر.

الزوجـــــة : (صمت)

نـــــيران : (بألم) .. هكذا عاشوا .. غرباء فوق أرضهم رغم عشقهم لها الأبدي .. وفقرهم الشديد.

الزوجـــــة : (بهدوء) .. ليس عيباً أن نكون فقراء .. العيب أن نكون أغنياء ونفوسنا مهترئة.

نــــــيران : (يهمـس بمـرارة) .. الغنـى في الغربـة وطـن .. والفقر في الوطن غربة.

نــــــيران : (يدوس على صخرة) .. هنـا أحِرقت العظام .. وعلى أعواد تلك السدرة العتيقة علقت ملابسي.

الزوجـــــة : (مندهشة)

نــــــيران : وبعدها مشيت الطريق .. مشيت كثيراً.

نــــــيران : كنت كلّما نظرت خلفي أراهم يبتعدون .. فأشعر بأنني رميت خلفي كل هموم الدنيا وأحزان العالم.. وكلما ابتعدت تتلاشى أصوات أغانيهم .. وتغيب مع ليلهم .. وكلما نظرت أمامي أرى العالم يستقبلني ويلوّح لي بالآمال والأماني.

الزوجـــــة : (تتابع الشرود)

نــــــيران : مشيت .. مشيت حتى أحسست بقدمي كالحجارة .. وصوت الدم يتدفق في عروقي .. كنت مشتاقاً إلى العالم وفارّاً منهم .. واليوم أعود إليهم فارّاً من العالم ومشتاقاً إليهم.

الزوجـــــة : نعم

نــــــيران : تُرى هل ما يزالون يحملون هموم الحياة .. وهل ما تزال أغانيهم نواحاً وعذاباً.

الزوجــــــة : لا أتصوّر كيف سيكون اللقاء وهم يعتبرونك ميتاً منذ خمسة وعشرين عاماً.

نــــــيران : لن أكشف عن شخصيتي منذ البداية .. بل أرغب في المداعبة .. سأدّعي بأنني غريب بعض الوقت حتّى أنعم بسعادة المفاجئة.

الزوجــــــة : سيتعرّفون عليك .. فالأب دائماً لديه حس بابنه مهما كبر .. ومهما تغيّر.

نــــــيران : هم يعتقدون بأني ميت .. ثمّ إنّ والدي لم يراني منذ سنوات .. وهو الآن تقدّم به العمر.

الزوجــــــة : وهل سألت نفسك كيف ستتعرّف أنت عليهم ؟ .. وكيف ستعرف بأنّ هذا هو فلان .. وذلك فلان ؟

نــــــيران : لا أعلم .. أنا لن أكشف عن نفسي حتى أشبع بالكثير من المفاجئات .. وسأحبس أشواقي إلى النهاية.

الزوجــــــة : وفي النهاية ؟؟

نــــــيران : في النهاية سأكشف عن نفسي .. إنني أتصوّر الكثير .. تُرى ماذا سيفعلون بالابن الضّال الذي عاد عندما يتعرّفون عليه .. سيفرحون ويسعدون كثيراً عندما يعلمون بأنني تعلمت ودرست وعملت وأصبحت أملك ثروة .. وقبل أن أغادر سأقدّم لهم الكثير والكثير من ثروتي.

الزوجـــــة : (لا ترد)

نــــــيران : صحيح كان هدفي هو البحث عن منابعهم .. ولكن لم أجد لهم أثرا في هذه الدنيا .. بل وجدت الكثير مما يشبههم .. وما نحن إلا مثال واضح.

الزوجـــــة : (تتابع في صمت)

نــــــيران : أريدهم أن يصلوا إلى ما وصلت إليه على الأقل .. وسأحقق لهم ذلك .. (يبتسم) .. أريد أن أستعد للعبتي.

الزوجـــــة : بلعبتك هذه لا تدري ماذا سيحدث ؟ .. وربما أفسدت كلّ شيء في آخر الأمر .. وستُعامَل كالغرباء وسط قوم قدّمت نفسك لهم كغريب.

نــــــيران : لا لا .. الأمر ليس إلى هذا الحد .. بل سأستغل الفرصة وأعاملهم كالغرباء لأتعرّف على ما يرغبونه .. وبعد ذلك سأوحي لهم بمعلومات مبعثرة عن نيران حتّى يتعرّفوا علي من تلقاء نفسهم .. ولكنني أريد كلمات معبّرة.

الزوجـــــة : أنت قل أنا نيران .. وبعدها قلبك سيعبّر بأحلى الكلمات .. قل أنا ابنكم وفي حاجة إليكم.

نــــــيران : لست في حاجة إليهم .. بل هم الذين ربما في حاجة إلي .. أود أن أنتشلهم من التوهان والفقر .. أريد لهم ثروة.

الزوجـــــة : لن تجد السعادة معهم.

نـــــــيران : لم آتـي للبحـث عـن الـسعادة .. فالـسعادة لم تمـر بديارهم يوماً.

الزوجـــــــة : (تجلس) .. لقد مشيت كثيراً .. وتعبت كثيراً.

نـــــــيران : هل أنت جائعة ؟

الزوجـــــــة : لا أريد إلاّ النوم .. أرغب في النوم لو قليلاً.

نـــــــيران : ستنامين .. ستنامين أنت .. وأسهر أنا معهم .. وفي الصباح نعود إلى المدينة معاً.

الزوجـــــــة : وهل ستخفي عليهم حقيقتك حتى الصباح ؟

نـــــــيران : قبل الفجر سأعلمهم.

(يدخل خيزران ولهيب وقد تغيّرت ملامحهم بعض الشيء بعد مرور 25 سنة ومعهم مجموعة من الفتيان وذئاب والعرّاف ووعول)

خيـــــزران : مرحبا يا سادة.

نـــــــيران : (مندهش)

الزوجـــــــة : مرحباً .. (بتردد) .. نحن .. نحن ..

خيـــــزران : (يقاطعهـا) .. نحـن نرحـب بكمـا هـذه الليلـة .. فمن العادة أن نرحب بالضيف .. ومن الواجب أن نكرّمه قبل كل شيء .. ويجب أن نقوم بما يجب قبل أن نسأله حاجته.

نـــــيران : (مستمر في دهشته وهو ينظر لهم بدقة شديدة)

الزوجـــــة : هذا كرم متوقّع .. ليس بالغريب عن قوم مثلكم.

خيـــــزران : أتعرفين أي الأقوام نحن ؟

الزوجـــــة : (بسرعة) .. نعم نعم.

خيـــــزران : (مندهش) .. ماذا ؟

الزوجـــــة : (تنتبه متلعثمة) .. أقصد .. أقصد ..

خيـــــزران : (مبتسم) .. لا عليكِ.

ذئـــــاب : (بعنجهية) .. لماذا صاحبكِ يلتزم الصمت ؟

الزوجـــــة : ليس هناك سبب .. أو ربما ..

نـــــيران : (يقاطعها) .. ألم تقل يا سيد .. نحن لا نسأل الضيف حاجته قبل كل شيء.

لهيـــــب : (بعنف وقسوة) .. لا تتجاوز كثيراً .. نحن لا نسأله حاجته .. ولكن ربما طلب هو حاجته.

ذئـــــاب : (باحتقار) .. بل نسأله وحتى إن لم يطلب.

نـــــيران : نعم .. هذا حق مشروع لكم.

ذئـــــاب : لا يهم .. نحن لا نبحث عن الحق .. بل نفعل ما نريده نحن.

خيـــزران : (بليونة) .. هذا ليس وقت السؤال على أية حال.. هـذه الليلـة نرحـب بـضيوفنا .. وفي الـصباح لكـل حادث حديث.

نـــيران : (بسعادة) .. ونحن سعداء بذلك.

الزوجـــة : (تهمس لنيران) .. أنت قل ها أنا ذا وينتهي كل شيء .. إنني متعبة وأرغب في النوم.

نـــيران : (يهمس لزوجته) .. صبراً .. (لهم جميعاً) .. نحن متعبان من المسير .. وزوجتي تود النوم قليلاً إذا أمكن ذلـك .. أمـا أنـا فـإنني أرغـب بـشدة في السهر معكم.

خيـــزران : (بحماس) .. بالإمكان بالإمكان .. (للفتى 1 والفتى 2) .. أنتما.

فتـــى 1 : نعم.

خيـــزران : اذهبا بها لخيمتي .. أعطياها شيئاً من الطعام .. ولها أن تستريح وتنام كيفما تشاء.

فتـــى 2 : هيا يا سيدة الحضر.

نـــيران : إني جائع سأذهب معها لأتناول شيئاً من الطعام وأعود إليكم في الحال.

خيـــــزران : كما تشاء يا سيد الحضر.

(يخرج فتى 1 وفتى 2 ونيران والزوجة)

خيـــــزران : سنقيم له سهرة جميلة هنا .. (للفتى 3 والفتى 4 والفتى 5) .. أنتم جهزوا هذا المكان .. المشاعل والفرش والوسائد .. والشراب.

(يخرج الفتيان وكذلك وعول)

لهيـــــب : لقد ساقه القدر لنا دون أن نستدرجه .. وحتى زوجته تركته لنا لتنام دون أن ندبّر ذلك.

العـــــرّاف : قتلنا كل من نزل هذه الأرض .. وجمعنا من المال ما فيه الكفاية.

خيـــــزران : قتلنا مئة رجل .. وهذا المذهب الواحد بعد المائة.

ذئـــــاب : يجب أن نقتله.

خيـــــزران : (دون اهتمام) .. آه نقتله.

ذئـــــاب : ما بك ؟ .. تقول ذلك وكأنك غير راضي.

لهيـــــب : أقترح عليكم أن يكون هذا المذهب الأخير .. لقد أقمنا دهراً في هذا المكان .. بعد قتل هذا الرجل .. يجب أن نتوقف عن ذلك ونرحل جميعاً.

(يدخل بعض الرجال يحملون الأشياء وتدب حركة في المكان لتجهيز السهرة)

العـــــرّاف : أما أنـا فـأقترح عليكم مـا تمليـه نجـومكم بإعفـاء هذا الرجل من الموت .. ونرحل فجر الغد.

لهيـــــــب : سـنرحل ظهـر الغـد وسـيكون ظهـراً مـشهوداً بعـد أعوام من القتل والسلب.

ذئـــــــاب : أرجـو أن لا يكـون مثـل رحيلنـا الـسابق قبـل خمـسة وعـشرون عامـاً .. مـا إن وصـلنا مـشارف عمـران الحـضر حتـى عـدتّ بنـا يـا سـيد لهيـب بحجـة أنّ ابنـك ربمـا سيعود لمضاربنا .. وهـا نحـن منـذ ربـع قرن ننتظر شيئاً في علم الغيب.

خيـــــزران : لا .. لا حجة للسيد لهيب .. الانتظار وقد انتظرنا زمناً .. والمال وقد جمعنا الكثير منه.

العـــــرّاف : لنرحل دون قتل هذا الرجل.

لهيـــــــب : لـيس هنـاك إي قتـل .. بـل سيـشرب مـن العنـبري وينام .. الحياة أكثر قسوة منا.

العـــــرّاف : لما لا نعفي هذا الرجل .. فما جمعنا من مـال يكفـي لنجوب العالم.

لهيـــــــب : لما تكرر كلمـة الإعفـاء هـذه .. لقـد فقـدنا الكثير في سبيل وصولنا لنيران.

خيـــــزران : ألم أفقـد صـغيري تـساهيل منـذ ذلـك الـزمن .. ألم يفقـد ذئـاب شـقيقه هجـرس الـذي مـات مـصاباً بالجنون .. ألم نفقـد ذلك الحكيم الـذي هـرب منـذ

عـشر سـنوات .. بعـد كـل ذلـك يـأتي مـن يطلـب الرحمـة والإعفـاء .. نقتـل مـن أجـل المـال .. والمـال مـن أجل الرحيل .. والرحيل من أجل النـسيان .. لقد تعبنا .. مللنا هذه البقعة التي فقدنا بها أعز الأحباب .. لا أستطيع العيش فيها أسبوعاً آخر.

(يدخل وعول يحمل الشراب والأقداح)

ذئـــــاب : وعول .. جهّز شرابك الحقير .. أيها الحقير.

(الجميع وقد أتموا تجهيز المكان)

خيـــزران : أعدّوا له سهرة جميلة.

(يدخل فتى 1 وفتى 2 ومعهما نيران)

خيـــزران : تفضّل يا سيد الحضر.

لهيـــــب : تعال يا بني .. اجلس هنا يا بني.

نـــيران : (مندهش) .. شكراً لك .. ولكن لماذا تدعوني بابني ؟

لهيـــــب : (مبتسم) آسف .. أعلم بأن قدرك أكبر من أن تكون ابن غجري مثلي .. ولكنه مجرد تعبير عفوي لن يتكرر.

نـــيران : (بإحساس شديد جداً) .. لا عليك يا أبي (مندهشون .. يتبادلون النظرات)

لهيـــــــب : (بـتردد) أراك .. أراك شـديد التواضـع .. لمـاذا تدعوني بأبي ؟

نـــــيران : إني آسف إذا كان ذلك مزعجاً.

ذئـــــاب : (بعنـف) .. لا عواطـف .. نحـن لا نحـب مـن الغربـاء هـذه الألقـاب والجمـل الـتي تحمـل الـود .. يجب أن تعرف أسمائنا وتناديننا بها.

نـــــيران : نعم .. هذا صحيح .. أكرر الأسف.

(وعول يبدأ في صبّ الشراب في الأقداح .. ويضع شيئاً من كيس صغير في قدح كبير على جانب)

خيـــــزران : أنا خيزران .. وهـذا السيد لهيب .. وهـذا ذئـاب .. وهـذا العـرّاف .. وذلـك صـانع الـشراب واسمـه وعول.

لهيـــــــب : (مبتـسم) .. لا تغـضب يـا بـني .. (ينتبـه) .. قصدي يا .. (بتردد) .. كيف تريدنا أن نناديك؟

نـــــيران : (يضحك) .. قل يا بني متى تشاء.

خيـــــزران : (يهمـس للـهيب ضـاحكاً) .. أراك أنـشأت أبـوة جديدة.

لهيـــــــب : (يـضحك هامـساً لخيـزران) .. بـل جـدّدت أبـوة قديمة.

(شابان يوزعان الأقداح على الجميع)

(قدح الضيف يحمله ذئاب ويقدمه لنيران .. نيران يضع القدح أمامه)

نيـــــــران : ترى منذ متى وأنتم تقيمون بهذا المكان ؟

خيـــــزران : (يشرب من قدحه) .. منذ ربع فرن.

نيـــــــران : لماذا كل هذا الزمن ؟.

لهيـــــــب : (يشرب من قدحه) .. جميعهم ينتظرون ما أنتظره أنا .. إنني أنتظر حلماً .. حلماً لم يتحقق حتى الآن.

نيـــــــران : الأحلام لا ينتظرونها .. بل يسعون لتحقيقها.

لهيـــــــب : نعم لقد انتظرت كثيراً .. حتى هرمت ملامحي ورحل شبابي .. وما تبقى من العمر الثقيل يحجزه التعب.

خيـــــزران : نحن قوم لم نعش أبداً .. كنا نضحي بثلاثة أرباع حقيقتنا لنبدو كالآخرين ودون فائدة .. كنا نبني القصور ولا نراها.

نيـــــــران : ما أسهل بناء القصور في الخيال وما أصعب الوصول إليها .. (يرفع القدح ليشربه) .. ولكن ما هي الأحلام التي تنتظرونها ؟.

ذئـــــــاب : (بحسم) .. نحن قوم لا نحلم .. بل نحقق ما نريد.

(يعيد القدح أمامه دون أن يشرب)

لهيـــــــب : اشرب يا بني .. اشرب.

ذئــــــاب : ثمّ لماذا كل هذه الأسئلة .. لماذا تقيمون ؟ .. ومنذ متى ؟ .. وما أحلامكم ؟ .. ثمّ أنت من؟ .. وماذا تريد ؟

نــــــيران : (يضحك) .. أنا .. (يرفع القدح) .. أنا الحلم.

ذئــــــاب : (بعنف) .. لم نفهم.

نــــــيران : أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره.

ذئــــــاب : اشرب الشراب .. ثمّ حدثنا بكثير الكلام.

نــــــيران : (يعيد القدح دون أن يشرب) .. أنتم قوم في انتظار حلم وربما سيتحقق الحلم هذه الليلة.

(مندهشون يتبادلون النظرات)

ذئــــــاب : اشرب .. نعم .. اشرب لنحقق الأحلام.

خيـــــزران : (بشرود) ولكنّك قلت أنا الحلم .. هل لك أن تفسّر لنا ذلك.

نــــــيران : (مبتسم) وأيضاً قلت لكم .. ربما سيتحقق الحلم هذه الليلة.

خيـــــزران : لم نفهم بعد ؟؟

ذئـــــــاب : (بعنف) .. ولا نريد أن نفهم .. (أكثر عنف) .. هل لك أن تشرب ؟

نـــــــيران : (يضحك ويرفع القدح)

(الجميع ينظرون إليه ويتبادلون النظرات فيما بينهم)

نـــــــيران : (يعيد القدح دونما أن يشرب) .. لدي سؤال آخر.

لهيـــــــب : لقد احترقت أعصابنا.

نـــــــيران : لم أفهم.

العـــــرّاف : (يقترب من نيران) .. دعني أقرأ لك الكف .. أبين لك مستقبلك.

نـــــــيران : (مبتسم) .. مستقبل ؟ .. هل تعرفون المستقبل؟.. (يضحك) .. سأشرب القدح ولك أن تقرأ لي ما ترمز إليه بقايا القدح.

العـــــرّاف : (يضحك) .. أعرف بأنهم يقرأون بقايا فنجان القهوة .. أما بقايا قدح الشراب .. فهذا أسمعه للمرة الأولى.

خيـــــزران : أراك ترفع القدح وتعيده .. ترفع القدح وتعيده .. لما لا تشرب.

نـــــــيران : صراحة .. أنا لا أحب الشراب العنبري.

العـــــرّاف : (بسعادة) .. إذاً .. احملوا الشراب.

ذئـــــــاب : بل سيشرب.

العـــــرّاف : يقول أنه لا يحبه.

ذئـــــــاب : (بحسم) .. سيشرب.

لهيـــــــب : نعم .. سيشرب ولو القليل.

نـــــــيران : (يـضحك) .. سأشـرب منـه القليـل جـداً .. استجابة لرغبتكم .. وتنفيذاً لإلحاحكم .. (يرفع القـدح).. عنـدي لكـم مفاجئـة سـارة تجعلكـم في منتهى السرور.. (ثمّ يعيد القدح دون أن يشرب)

ذئـــــــاب : (بغـضب) .. سـرور ؟ .. سـرورنا أن تـشـ ..... (يصمت يقف)

نـــــــيران : (يضحك) .. نعم بعد قليل .. (يرفع القـدح ويشرب منـه قـدراً لا بـأس بـه) .. (صـرخات مدوّية .. ضرب الطبول) .. (يتبـادلون النظـرات في استحسان)

نـــــــيران : بعد قليل سأحدّثكم عن حادثة قديمة.

خيـــــزران : قبل الحديث .. ليستمتع ضيفنا بأحلى ما لدينا من رقص وغناء.

(يبدأ ارقص والغناء بعض الوقت)

(نيران يمسك ببطنه بعض الوقت والغناء مستمر)

(الانزعاج على وجه نيران والغناء مستمر)

(يقف نيران .. يصرخ .. يتهالك .. يقع على الأرض)

(يتوقف الغناء والرقص .. الصمت يعم المكان)

(ذئاب يفتش ملابس نيران .. فيُخرج منها بعض القطع الذهبية والفضية)

(الجميع مندهش)

ذئـــــاب : كم هو غني .. (يخلع الساعة والسلسلة) .. حتى الساعة ذهبية.

خيـــزران : (يشير لبعضهم) .. احملوه .. فالفجر بدأ يلوح.

لهيـــــب : يخيّل إليّ أن الفجر لن يلوح أبداً.

أحـــدهم : (يدخل بسرعة) .. زوجته قادمة إليكم.

خيـــزران : (لـرجلين) .. غطيـا الجثـة بـذلك اللحـاف .. (الرجلان يفتحان اللحاف ويغطيان الجثة)

خيـــزران : إذا سألتكم ادعّوا بأنه نائم .. واسقوها أيضاً من نفس القدح.

(تدخل الزوجة)

لهيب : اجلسي يا سيدة الحضر.

الزوجة : زوجي أخبرني بأنه سيسهر معكم قليلاً ويعود إلي.. ولم يفعل.

خيزران : لقد فضّل السهر معنا.

الزوجة : نعم .. كان لذلك سبب هام .. ومع ذلك اتفقنا أن يعود إلي.

لهيب : زوجك نائم هنا.

الزوجة : ألم يحدّثكم بشيء .. (تنظر إليهم بقلق) .. أشعر بالقلق .. (تقف) .. سأرى ..

ذئاب : اشربي .. (يناولها وعول القدح)

لهيب : اشربي يا سيدة الحضر.

ذئاب : لا داعي للقلق .. زوجك ليس هنا.

الزوجة : وأين هو ؟ .. ومتى سيعود ؟

ذئاب : لقد رحل نهائياً.

الزوجة : لا لا .. (مبتسمة) .. لا يرحل بدوني.

ذئاب : اشربي .. اشربي وسترحلين كما رحل.

الزوجـــــة : (تضع الشراب جانباً وتقف) .. لن أشرب .. ولـن أرحل بدون زوجي.

ذئـــــاب : هذا شأنك.

الزوجـــــة : هل رحل دون أن يكشف عن نفسه ؟ .. (تنظـر إلى وجوههم) .. هل أطال اللعبة ؟

(ينظرون إلى بعضهم البعض باندهاش)

لهيـــــب : (لنفسه) .. لعبة ؟؟

خيـــزران : (باستغراب) .. ماذا تعني باللعبة ؟

الزوجـــــة : ألم تتعرفوا عليه ؟

خيـــزران : (أكثر اندهاش) .. لا لم نتعرف عليه .. من يكون؟

الزوجـــــة : (بتردد) .. إنه .. إنه هو.

لهيـــــب : (بحسم) .. هو من ؟

الزوجـــــة : زوجي.

خيـــزران : (بأكثر حسم) .. زوجك من ؟

الزوجـــــة : إنه .. إنه نيران .. ابنكم نيران

(ذئاب يُظهر الفزع على وجهه .. والحيرة على وجه خيزران .. والاندهاش على بقية الوجوه .. بينما يصاب لهيب بصمت للحظات.. يخطو لهيب عدّة خطوات إلى أن يصل إلى جثة نيران ويسحب عنه الغطاء في صمت يعم الجميع .. الزوجة ترتمي على نيران)

الزوجة (تهز جسد نيران) .. نيران .. نيران .. نيران.

(تقف الزوجة وتطلق صرخة مدوّية .. وتخرج هاربة)

لهيب : ولدي .. هل تدرك معنى ما فعلت .. لقد قضيت على مدى الحياة .. لقد علقت عليك كل مطامعي وأحلامي .. أحببتك بجنون ولكنك عاقبتني الآن لأنني أحببتك بعنف .. أنزلت بي القصاص العادل.

خيزران : لقد قضي الأمر وانتهى.

لهيب : لو تعلم يا نيران ما كنت أعلل به نفسي طوال هذه السنين.

خيزران : الابن الذي أحببته قد مات .. عليك بحياكة أكفانه.

لهيب : تعلقي بك كبير .. أحبك بجنون .. كنت أعرف أن عذابي لا ينتهي إلا بموتك .. في الحب كما في الحرب .. لا بد أن ينتصر فريق وينهزم آخر.

خيزران : لقد قال أنا الحلم .. ولم نفهمه.

لهيب : ها أنا أشيّع حلمي بقلب محطّم .. لا شيء يربطني بهذه الحياة سوى ماضٍ مؤلم وذكريات من

التعاسة.. فلم الحياة إذاً .. أنا في خريف العمر .. لم أعد أبالي بالحياة .. فمنذ سنوات أقسمت أن أتبعك يا نيران حتى الموت .. من يستطيع أن يستيقظ من رقدة الموت.

خيـــــزران : بل يستيقظ يوم البعث.

لهيـــــب : أنا من قضى على حلمي .. بنوم الموت الطويل الخالي من الأحلام.

خيـــــزران : هل لك أن تحكم عمّا فعلناه ؟

لهيـــــب : من فقد الحكمة .. لا يصلح للحكم.

خيـــــزران : لماذا تنظر في وجهي .. لعلّك تتمنى أن تنظر فترى إنسانا آخر غير الخيزران.

لهيـــــب : لا .. أنا أنظر في وجهك لأتأكد هل نحن أحياء.

خيـــــزران : حينما تموت يا لهيب فأنت لن ترى وجهي .. بل سوف يلقاك وجه ابنك نيران .. وعندئذ لن تستطيع أن تنظر فيه .. ولسوف يغنيك شعورك بالخزي والندم.

لهيـــــب : أنا نادم لأنني لم أستجب للعرّاف حينما نهاني عن قتل هذا الفتى .. أنا نادم.

خيـــــزران : أين كان ندمك حينما كنت تطالبنا بقتل الغرباء.

لهيـــــــب : كنت أعرف بأن الأمور ستصل يوماً إلى هذا الحد.. وسوف نكف عن ذلك يوماً ما.

خيـــــزران : أنا عشت زمناً يا لهيب عشت أكثر من ابني تساهيل.

لهيـــــــب : وأنا عشت أكثر من ابني .. لم أعرفه .. قتلته.

خيـــــزران : ما العالم يا لهيب إلاّ خراب .. ليلة البارحة كنت تنوي الرحيل هذا اليوم .. وأنت لا تدري هل تعيش لترى الشمس .. وابنك أمسى ليلته ضاحكاً حالماً وقبره في الغيب يحفر.

لهيـــــــب : (بهمس) .. إلي بنائحات لا يعرفن إلا العواء والنعيق فوق رؤوسنا التي نهاجر بها دوماً كالطيور.. ولكن حتى الطيور لها أوكار وأوطان تعود إليها .. ونحن مازلنا نطير بلا عودة.

خيـــــزران : (ينظر في وجوههم) .. توقفنا خمسة وعشرون عاماً في انتظار الابن الضال .. الباحث عن الانتماء.. وها هو يعود .. ولكن.

خيـــــزران : (يمسك بأحدهم) .. ليستمر ترحالنا اللامنتهي.. ولنستمر غجراً .. ماض مندثر وجذور منزوعة .. ولتستمر أغانينا خاليةً من الآمال .. مشحونة بالموت والقبور والأيام الطويلة .. (بمرارة) .. من المؤكد لم تمطرنا السماء .. بل نبتنا من هذه الأرض بشراً كما الآخرين .. نحن تشتتنا في كل

الدنيا .. وهم استقروا صانعين لأنفسهم مساحات وحقوق .. أصبحنا ملفوظين من الخلق إلى الهدم.. لو غامر الإنسان بقلبه من أجل إسعاد الآخرين .. لقدّم أقصى درجات التضحية .. (يتقدّم) .. هنا توقفنا ربع قرن سكن فيه العالم .. كأنه لم يخلق حياً .. نحن فقط ننعق وننوح .. مللنا الوجود .. مللنا انتكاسات القلوب .. هيا .. هيا لنعود في صمت بلا هدف كما عشنا دائماً .. هيا يا لهيب .. هيا لتعود.

لهيب : وأين سنعود .. أين سنعود وقد التهمتنا السنون الباهتة فجعلتنا شيئاً فشيئاً نتجرّد من العاطفة .. (ينكب على جسد نيران) .. شيئاً فشيئاً نتجرّد من العاطفة .. (صمت وهو ينظر لجسد نيران .. ثمّ يقف فجأة) .. لا .. ماذا أضم .. إنني أضم كتلة من لحم وأخاطبها ونيران سيعتقد بأنني مجنون .. نعم كتلة لحم لا حياة بها .. نيران به حياة.

خيزران : لهيب.

لهيب : هذا ليس نيران .. نيران به حياة .. هذا ليس به حياة.

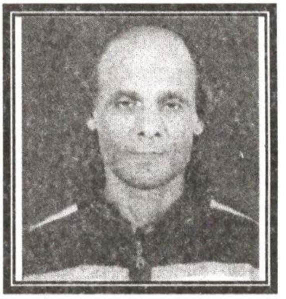
خيزران : لهيب !؟؟

لهيب : هذا ليس نيران .. لن أصدقه .. ليس نيران لن أصدقه .. (يجوب المكان وهو يشير إلى الأفق) ..

نيران هناك .. هناك .. اهدموا الخيام .. اجمعوا المتاع .. لنبحث عن نيران .. هذا ليس به شيء من نيران .. وليس بهذه البساطة نصدّقه .. لا .. هذا ليس نيران .. نيران هناك خلف الأفق .. نيران حي .. نيران حي .. نيران هناك .. هذا ليس نيران . لن نصدّقه .. لن نصدّقه .. هيا لنبحث عن نيران .. هيا لنبحث عن نيران.

(ستـــار)

فجر السبت
1999 . 5 . 8



خميس مبارك

* خميس مبارك

* مؤلف ومخرج مسرحي وإذاعي

* كتب مجموعة مسرحيات وقد أخرج أغلبها وهي :

(غناوي علم في لندن – أنا مش طرزان – حد الزين فوق برج إيفل – زفاف عبلة – لارامبو لا باريس – زاهي منور فوق شيكاغو – عرسان موسكو – الغجر غجر – داير لون في المكسيك – رواد وبواكير – سواني تيكا وصقع أمريكا – سوبر ستار بين البرازيل وبو جرار – طواجين ريا وسكينة).

* قام بكتابة وإخراج ما لا يقل عن ستين عملاً إذاعياً بين مسلسلات وبرامج إذاعية منها :

(مبارة فنية – مدرسة الفنانين – 6 على 6 – أضواء ملونة – فيلم على الشاشة المسموعة – على ورق الورد – راعي غزلان – أوهام نعيمة وصباح – أول مرة – واضح جداً – بلاد وعباد – فرسان الحضارة .. وغيرها ..)

* عمل مراسلاً فنياً لمجلة " عالم الفن " الكويتية من العام 1980 إلى 1983

* عمل مراسلاً فنياً لمجلة " فن " اللبنانية من العام 1990 إلى 1994 .

تنفيذ الطباعة والتجهيزات الطباعية
دار قباء الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة
جمهورية مصر العربية
16 عمارات العبور - شارع صلاح سالم - مدينة نصر
تليفاكس 02/22621365 - محمول 0123140315
E-mail: modern_qubaa@hotmail.com



■ يقدّم مجلس الثقافة العام للقارئ الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة ، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً ، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام